الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة سعيدة د. مولاي الطاهر

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة العربية وآدابها

الدلالة السياقية للحذف في الكتاب لسيبويه

حذف المرفوعات والمنصوبات

رسالة تخرج المكملة لنيل شهادة الماستر

تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبتين:

– بوعزة خيرة.

– سويسي زوليخة.

إشراف الأستاذ:

د. مرسلي عبد السلام.

لجنة المناقشة:

– د.هاشمي الطاهر	جامعة سعيدة	رئيسا.
– د.مرسلي عبد السلام	جامعة سعيدة	مشرفا ومقررا.
–د.دحماني الشيخ	جامعة سعيدة	مناقشا.

السنة الجامعية:

1441هـ/1442هـ – 2019 م/2020م

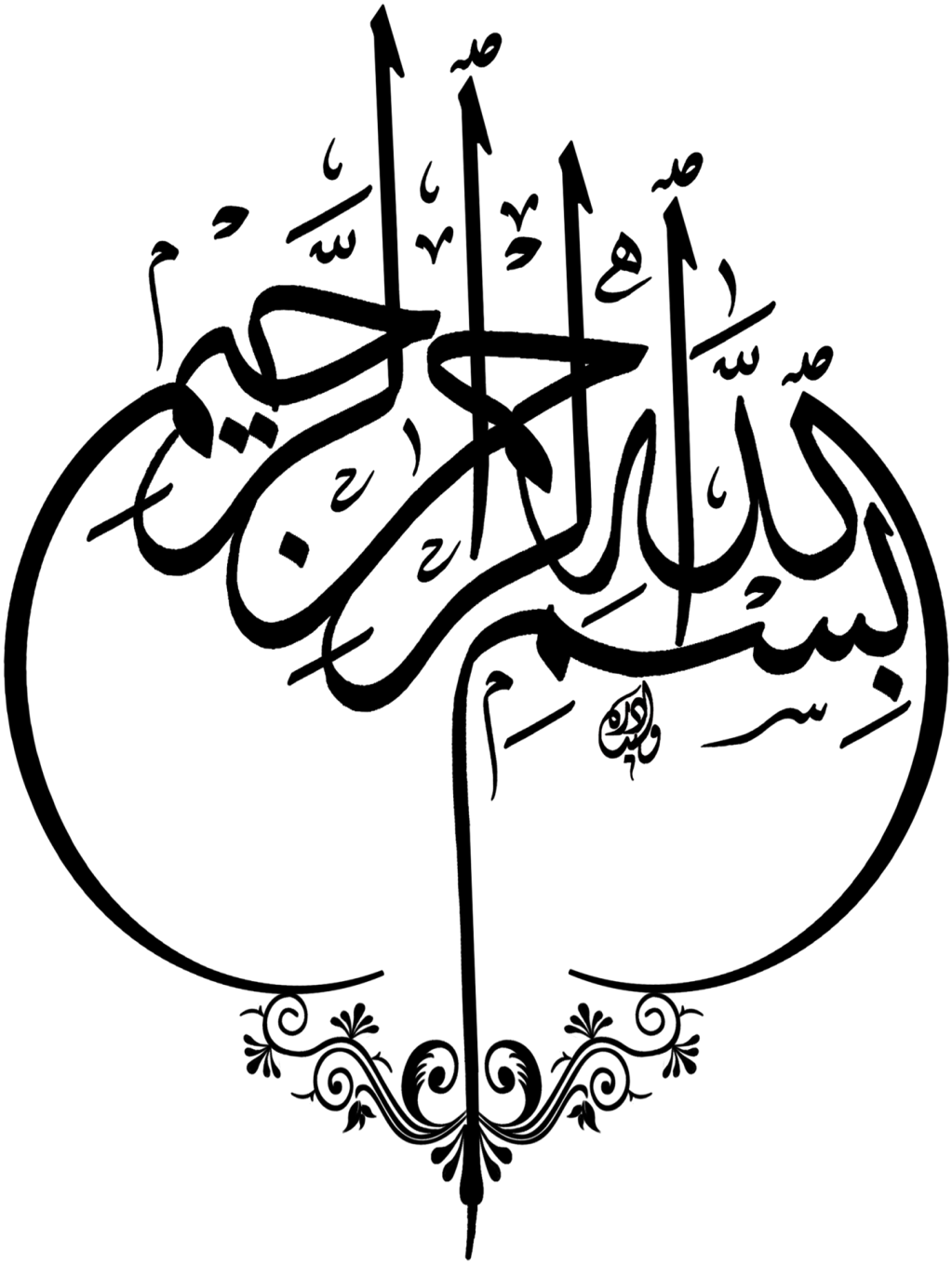
بسم الله الرحمن الرحيم

دعـــاء

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾

[سورة النمل، الآية19]

آميـــن

شكر وعرفان

عملا بقوله عز وجلّ في محكم تنزيله: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾
فالشكر لله – سبحانه وتعالى–

الذي منّ علينا بنعم جزيلة لاتعدّ ولا تحصى،

فالحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة العلم،

ووفقنا لإنجاز هذا العمل الذي نأمل أن يكون شمعة من شموع العلم.

والشكر الجزيل للأستاذ المشرف الدكتور: "مرسلي عبد السلام"
الذي أولانا من فضله بالإشراف

على هذا البحث فتَعَّهَدهُ بالنصح والإرشاد والتقويم.

كما نسجل امتنانا إلى أساتذتنا الذين ساعدونا ولو بالكلمة الطيبة

كما الشكر موصول للمهندسة "بوعزة نصيرة" التي تعهدت هذا البحث كتابة، تصحيحا، وتعديلا فحري بنا أن نقول لها شكرا .
صياغة عبارات الشكر والتقدير

دائما تكون في غاية الصعوبة لأننا نشعر بقصورها في حق من نهديه هذه الكلمات

فلهم جميعا أسمى عبارات الاحترام والتقدير.

إهـــداء

إلى أغلى جوهرة في الوجود، التي جعلتني لا أعرف للنجاح حدودا

إلى من حملتني وهنا على وهن، إلى رمز الحب والعطاء، إلى أصفى معاني الحب والتقدير

إلى من أغرقتني بحبها وحنانها وكرّست حياتها لخدمتي

إلى من كانت ولا تزال صلواتها تُبعد عنّي القيود، سر الوجدان ونبع الحنان –أمي– أطال الله عمرها وشفاها

إلى من سال من جبينه العرق ليرويني ظمأ الحياة، إلى من كابد الصعوبات من أجل تعليمي

إلى من غمرني بحبه وعطائه، إلى مرشدي في الحياة

إلى من علّمني مكارم الأخلاق، وعلّمني معنى الكفاح

وكان قدوتي – أبـي– أطال الله في عمره

إلى من ترعرعتُ معهم وكبرتُ في كنفهم إخوتي وأخواتي أتمنىّ لهم السعادة

إلى كل من تقاسمتُ معهنّ كل حلو ومر: خيرة، مريم، صورية، إيمان، حورية، خديجة... رفيقات الدراسة وأعز الصديقات، حفظهنّ الله

إلى من يصحو بذكره خاطري، ويصفى به وجودي، حبيبي وقرّة عيني ابني الوحيد الغالي – عبّاس– حفظه الله وسدّد خطاه– إليهم أهدي هذا العمل–

- سويسي زوليخة

إهـــداء

إلى أبي وأمي منبعا القوة والاستمرار اللذين أمدّاني بالحب والعطاء، تحية اعتراف وتقدير– حفظهما الله –

إلى أخواتي اللواتي كنّ مصدر قوّتي، وأزواجهن، وأولادهنّ

إلى أخي وقرّة عيني يوسف وابنائه تحيّة شكر وعرفان

إلى من ساندتني طوال سنوات الدراسة زوجة أخي

إلى من قاسمتني أعباء الحياة أختي وحبيبتي " نصيرة "

إلى أزهاري المتفتحة اللواتي عرّفنني معنى التضحية وأذقنني طعم الصمود بناتي: حورية، بشرى، سمية، مريم، خولة أتمنى لهن مستقبلا زاهرا وغدا بهيا تفاؤلا وأملا.

إلى الكتكوت المحبب إلى قلبي "أيوب عبد الصبور"

إلى صديقاتي اللواتي بمثابة بناتي: خديجة، صورية، حورية.

إلى أختيّ اللتين لم تلدهما أمي: زوليخة وصورية.

إلى هؤلاء جميعا أهدي هذا العمل.

أم البنـــات

مقدمة

مقدمــة:

يعد الحذف ظاهرة من ظواهر اللغة الإنسانية عامة تشترك فيها جميع اللغات، ولكن قد تتفاوت مظاهرها من لغة إلى أخرى من حيث الوضوح والثبات فثباتها في اللغة العربية يفوق غيرها من اللغات لما جبلت عليه من ميل إلى الإيجاز والاختصار.

والحذف أسلوب من الأساليب البارزة الموجودة في العربية حيث يَعمَدُ ناطق العربية إلى حذف بعض العناصر المكررة في الكلام أو إلى حذف ما يمكن للسامع فهمه اعتمادا على القرائن المصاحبة له.

ولأهمية هذا الموضوع في الدرس اللغوي فقد التفت إليه النحاة ووضعوا له قواعداً مبنية على إدراك الاستعمال العربي وليس على مجرد التقدير، فقد كان ولا يزال محط اهتمام كبير من قبل الدارسين النحويين والبلاغيين على اعتبار ظاهرة الحذف ظاهرة تشترك فيها جميع اللغات الإنسانية، كما يتقاطع فيها علمي العربية النحو والبلاغة، لذا وقع اختيارنا على هذا الموضوع الذي عنوناه بـ **'الدلالة السياقية للحذف في الكتاب لسيبويه حذف المرفوعات والمنصوبات'** إذ حصرنا دراستنا التطبيقية في **'الكتاب'** لسيبويه واقتصرنا فيها على دراسة الدلالة السياقية لحذف المرفوعات والمنصوبات في **'الكتاب'**.

أمّا الإشكالية التي استوقفتنا وبنينا عليها بحثنا فهي: كيف تجلت ظاهرة الحذف في **'الكتاب'**؟ وما دلالتها السياقية عند سيبويه؟

واقتضت طبيعة البحث اتباع منهجين اثنين فالمنهج التاريخي وهذا في ما يخص المدخل والفصل الأول والملحق لأنّه الأنسب فكان بمثابة الوصف والتأريخ، أمّا الفصل الثاني فقد أعملنا فيه إجرائي الوصف والتحليل ووظفناهما في عملية جمع الشواهد ووصف الظاهرة وتحليلها.

كما اقتضت طبيعة البحث خطة تشتمل على مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة وأمهرناه بملحق.

أما المقدمة فتناولنا فيها أهمية الموضوع وسبب اختيارنا له والإشكالية التي انطلقنا منها وخطة البحث التي اتبعناها والمنهج الذي سلكناه والمصادر التي اعتمدناها.

فالمدخل تناولنا فيه ظاهرة الحذف في اللغة والاصطلاح وأنواع الحذف وأسبابه وشروطه كما تطرقنا إلى الحذف بين القدامى والمحدثين.

واقتضت طبيعة البحث ومادته أن يكون فصلا نظريا تبلور في مبحثين الأول كان لضبط المفاهيم، وعلاقة النحو بالدلالة فتناولنا فيه الدلالة في المعجم والاصطلاح وعلاقة النحو بالدلالة ثم السياق في المعجم والاصطلاح، أما المبحث الثاني فتحدثنا فيه عن السياق النحوي عند العرب القدامى وعند الغربيين فكان السياق في التراث عند البلاغيين والمفسرين وعند الأصوليين فالسياق عند الغربيين وأصحاب نظرية الكلام.

أما الفصل الثاني التطبيقي فقد جاء في مبحثين الأول كان بعنوان: تجليات الدلالة السياقية لحذف المرفوعات في الكتاب لسيبويه فتناولنا فيه حذف المبتدأ والخبر ...إلخ.ثم المبحث الثاني وقد تناولنا فيه تجليات الدلالة السياقية لحذف المنصوبات في الكتاب كحذف المفعول به وحذف المستثنى...إلخ.

وختمناه بخاتمة إذ ذكرنا فيها ما استنتجناه من خلاصات حول ما تطرقنا إليه في بحثنا، وألحقناه بملحق تطرقنا فيه لترجمة **'سيبويه'** نشأته، شيوخه ثم تلامذته، كما تناولنا أهمية الكتاب وآراء النحاة فيه.

أمّا عن الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث وهو الظرف الطارئ الذي لا يخفى على أحد، وهو ما نعيشه الآن من حجر صحي وظروف صعبة مما أعجزنا عن التنقل لاقتناء المادة والتواصل فيما بيننا والتنسيق مع الأستاذ المشرف.

ومن أهم المصادر التي اعتمدناها: 'الكتاب' لسيبويه، 'شرح كتاب سيبويه' لابن سعيد السيرافي، وبعض المعاجم كلسان العرب والعين...إلخ.

سعيدة في :09-08-2020

للطالبتين: – بوعزة خيرة.

– سويسي زوليخة

المدخـل:

الحذف أسبابه وشروطـه

1- الحذف لغة واصطلاحا.

2- الحذف بين القدامى والمحدثين.

3- أنواع الحذف.

4- أسباب الحذف.

5- شروط الحذف.

المدخـل:

الحذف ظاهرة لغوية تشترك فيها اللغات الإنسانية ، تكثر في اللغة العربية والقرآن الكريم، وذلك لأسباب ودواعي وأغراض يلجأ لها المتكلم إلى الحذف فيكون حذفه أبلغ من ذكره.

1- الحذف لغة واصطلاحا:

أ- **لغـة:** "جاء في لسان العرب **لابن منظور (ت 711هـ)** في مادة (ح.ذ.ف) حذف الشيء يحذفه حذفا: قطعه من طرفه، والحجام يحذفه الشعر، من ذلك الحُذَافَةُ: ما حُذِفَ من شيء فَطُرِح ، وخصّ اللحياني به حذافة الأديم. يقول الأزهري: تحذيف الشعر : تطريره وتسويته، وإذا أخذت من نواحيه فقد حذفته، وقال امرئ القيس :

*** لها جبهة كسراة المجـ نّ حذّفه الصانع المقتدر ***

وهذا البيت أنشده الجوهري على قوله حذّفه تحذيفا، أي هيأه وصنعه قال: وقال يصف فرسًا، وقال النضر: التحذيف في الطرّة أن تجعل سكينية كما تفعل النصارى، وأذن حذفاء كأنها حذفت أي قطعت. والحذفة قطعة من الثوب، وفي الصحاح حذف رأسه بالسيف حذفا ضربه فقطع منه قطعة"[1].

ب- اصطلاحًا:

الحذف: اسقاط كلمة بِخَلَفٍ منها يقوم مقامها، أو هو عبارة عن حذف بعض لفظه لدلالة الباقي عليه[2].

يقوا ابن جني(ت329هـ) :" قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة وليس شيء من ذلك إلاّ دليل عليه"[3].

وما يمكن قوله إن الكلام العادي بواسطة الحذف يتحول إلى كلام عال في البلاغة والجمال والإبداع.

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان.ط1 1994م.ص40.

[2] حيدر حسين عبيد: الحذف بين النحويين والبلاغيين، دراسة تطبيقية، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 2003م.ص16.

[3] ابن جني: الخصائص، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان ط2 2003م،م2، ص140.

إلاّ أن ما تجدر الإشارة إليه أن مصطلح الحذف يتداخل أو يرتبط بمجموعة من المصطلحات الأخرى وهي: **الاستغناء، الاكتفاء، التقدير، التأويل**...إلخ ولعل أقربها إلى الحذف هو **الإضمار**.

وهناك من استعمل الحذف مرة والإضمار مرة أخرى، أو يطلقون مصطلح الإضمار ويقصدون به الحذف.

2- الحذف بين القدامى و المحدثين:

يُعنى النحويون بالصناعة اللفظية وتحليل ألفاظ الكلام وبيان العلاقة بين تلك الألفاظ من فاعلية ومفعولية، وسوى ذلك ، والكلام يتركب عندهم من أجزاء متلازمة، فما لم يكن منها ظاهرا ملفوظا فهو مقدّر.

وبناء على ذلك فلا خلاف بين النحاة على إقرار الحذف من حيث المبدأ وعلى ضرورة تقديره للوصول إلى المعنى[1].

يقول سيبويه(ت 180هـ):'هذا باب ما يكون فيه اللفظ من الأعراض: اعلم أنهم مما يحذفون الكَلِم- وكان أصله في الكلام غير ذلك- ويحذفون ويعوّضون ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطا، فممّا حذف أصله في الكلام غير ذلك: 'لَمْ يكُ 'و ' لَمْ أَدْرِ' وأشباه ذلك"[2].

وهو يشير بذلك إلى أن الحذف عرض يعرض في الكلام، وأن الأصل هو عدم الحذف، وأن الحذف خلاف الأصل[3]. وقال في موضع آخر:"وما حذف في الكلام لكثرة استعمالهم كثير، ومن ذلك: هل من طعام؟ أي: هل من طعام في زمان ومكان، وإنما تريد: هل طعام؟"[4].

لقد بين ابن هشام الأنصاري(ت 761هـ) بشكل دقيق الحذف الذي يجب أن يركز عليه النحويون على بيانه في قوله:"الحذف الذي يلزم النحوي النظر فيه هو اقتضته الصناعة، وذلك بأن يجد خبرا بدون مبتدأ أو العكس، أو شرطا بدون جزاء أو العكس، أو معطوفا بدون معطوفا عليه، أو معمولا بدون عامل نحو قوله تعالى: ﴿**لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾ [سورة العنكبوت، الآية61] وقوله تعالى:﴿**قَالُواْ خَيْراً**﴾[سورة النحل، الآية30]"

---

[1] ينظر طاهر سليمان حمودة: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية الاسكندرية، مصر، دط،دت.ص23.

[2] سيبويه: الكتاب تح عبد السلام هارون مكتبة النخانجي القاهرة.ط3 1408هـ/1988م ج1.ص24-25.

[3] ينظر حيدر حسين عبيد: المرجع السابق.ص21.

[4] سيبويه: المصدر السابق.ص128.

ونحو:خير عفاك الله، وأما قولهم في النحو:﴿**وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ**﴾[سورة النحل، الآية81] أنّ التقدير: البرد.

ونحو: ﴿**وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾ [سورة الشعراء، الآية22] والتقدير لم تعبدني ففضول في فن النحو،وإنما ذلك للمفسر، وكذلك قولهم بحذف الفاعل لعظمته، وحقارة المفعول أو العكس، أو الجهل به، أو للخوف عليه أو منه ونحو ذلك فإنه تطفل منهم على صناعة البيان[1].

وبذلك يوضح ابن هشام ما يدخل من دراسة الحذف ضمن تخصص النحوي ولعل أول من أنكر الكثير من المحذوفات المقدرة ابن مضاء القرطبي(ت 592هـ) فقد قسم المحذوفات إلى أنواع ثلاثة[2]:

الأول: محذوف: لا يتم الكلام إلاّ به، حُذِفَ لعلم المخاطب به، مثل قوله تعالى:﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ**﴾[سورة البقرة، الآية219] التقدير: ينفقون العفو، فحُذِفَ الفعل، وقد علّق بقوله: والمحذوفات في كتاب الله تعالى لعلم المخاطبين بها كثيرا جدا، وهي إذا أظهرت تم بها الكلام، وحذفها أوجز وأبلغ.

الثاني: محذوف لا حاجة لذكره بل هو قام دونه وإن ظهر كان عيّاً كقولك: أزيدا ضربته؟ قالوا: إنّه مفعول لفعل مضمر تقديره: أضربتَ زيدًا؟ وهذا النوع من الحذف يعود إلى فلسفة العامل، وليس للنحاة دليل عليه سوى قولهم: إنّ زيداً لا بدّ له من ناصب إن لم يكن ظاهرا فمقدراً.

الثالث: مضمر إذا أظهر تغير الكلام عمّا كان عليه قبل إظهاره كقولنا: يا عبد الله، فإذا أظهر الفعل تغير النداء عمّا كان عليه وصار النداء مفعولا، إذ التقدير: أدعو عبد الله.إلاّ أنّ آراء ابن مضاء لم تجد من يتبناها أو يدافع عنها، واستمر النحويون بسير بعضهم على خطى بعض موغلين في تقدير المحذوفات أكثرها لم يمتّ بصلة إلى البناء الفني للجملة العربية[3].

وفي العصر الحديث تعالت الكثير من الأصوات مطالبة بتجديد النحو، من هذه الأصوات، **أحمد عبد الستار الجواري** الذي عزا كثيرا من المحذوفات إلى غلبة المنطق على منهج النحاة[4]، فقال:" وثمة جانب آخر

---

[1] ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت،لبنان،ط1 1999 ج2.ص748.

[2] ينظر حيدر حسين عبيد: المرجع السابق.ص22-24.

[3] ينظر المرجع نفسه.ص24.

[4] ينظر حيدر حسين عبيد: المرجع السابق.ص24.

يستأهل التأمل والتفكير، ذلك أن القدامى قد احتكموا إلى المنطق كثيرا وأقاموا عليه قواعد النحو ناسين أن التعبير باللغة فن أكثر ما يتجاوز حدود المنطق ورسومه فيحذف أو يذكر، ويقدم أو يؤخر استجابة لدواعٍ لا تتعلق بالمنطق ولا تخضع له"[1].

أمّا **طاهر سليمان حمودة** فقد خلص إلى أن كثيرًا من تقديرات النحويين القدامى للمحذوفات أصبح مقبولا في ضوء النظرية التحويلية التي تضع اعتبارا مهما لما يسمّى بالبنية العميقة أو التركيب الباطن، وتعني ببيان العلاقة بين هذا التركيب والتركيب الظاهر أو ما يسمّى بنية السطح والبنية العميقة تقابل الأصل المقدر عند القدماء[2].

وخلاصة القول أن النحويين المتقدمين أجمعوا على القول بالحذف، كما قال به أكثر المحدثين، ولكنهم رفضوا الكثير من التقديرات.

3- أنواع الحذف:

تختلف أنواع الحذف بحسب تصنيفاته ومصنفيه، فهناك من ربطه بالجملة فجعل حذف الجملة، وحذف أكثر من الجملة، وهناك من أورد تصنيفا آخر ربطه بأقسام الكلام وهو كالآتي:

1- **حذف الأسماء:** وهو من أكثر المحذوفات وقوعا،يكثر في القرآن الكريم والحديث النبوي والشعر والنثر، وأغلب تلك المحذوفات لها غاية بلاغية بعضها يظهر في التأمل و تحكيم الذوق وبعضها يتبين من خلال دراسة السياق الذي وردت فيه[3].

- **حذف المبتدأ أو الخبر أوهما معا جوازا:**

الأصل في المبتدأ والخبر الثبوت، لكن النحاة جوّزوا حذف أحدهما مع بقاء قرينة تدل على المحذوف[4]، كقوله تعالى:﴿**قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ**﴾[سورة الذاريات، الآية25]

[1] أحمد عبد الستار الجواري: نحو القرآن، المجمع العلمي العراقي، بغداد، العراق.ط1 1973.ص9.

[2] ينظر طاهر سليمان حمودة : المرجع السابق.ص265.

[3] حيدر حسين عبيد: المرجع السابق.ص89.

[4] ينظر ابراهيم قلاتي: قصة الاعراب، دار الهدى،عين مليلة، الجزائر.ط1 2009.ص28.

فـ**'سلام'**: مبتدأ نكرة والمسوغ للابتداء هو كونه دعاء وخبره محذوف جوازًا تقديره: عليكم.

'قوم': خبر لمبتدأ محذوف جوازا تقديره: أنتم قوم منكرون.

'منكرون': صفة للخبر قوم.

حذف المبتدأ في قوله (قوم منكرون) لأنه لما أنكرهم ولم يعرفهم احتشم من مواجهتهم بلفظ ينفر الضيف[1]– لو قال: أنتم منكرون فحذف المبتدأ هنا من ألطف الكلام[2]– فهذا التعبير فيه لين وبُعد عن الخشونة وقد يحذف كل منهما جوازا في سياق دال عليهما، وذلك بعد حرف الجواب كقولك: نَعَم لمن سألك: أناجح أنت؟ فقلت:نعم، والتقدير: نعم أنا ناجح، مبتدأ وخبر محذوفان جوازا بعد حرف الجواب[3].

- **حذف الخبر**: بعد**'لولا'** الدّالة على امتناع الشيء لوجود غيره، تدخل **'لولا'** على الجملتين احداهما فعلية والأخرى اسمية، لكن جملتها الاسمية غير تامة مما دفع النحويين إلى القول بحذف الخبر بعدها وتقديره عندهم الكون المطلق أو موجود، و**'لولا'** حرف امتناع الثاني لوجود الأول، وفسّروا ذلك بكثرة الاستعمال[4]، نحو قوله تعالى:﴿**لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ** ﴾[سورة سبأ، الآية31].

لولا: حرف شرط غير جازم.

أنتم: مبتدأ خبره محذوف وجوبا تقديره موجودون أو صددتمونا دليل حذفه القرينة الموجودة في لولا الدالة على وجوب حذف الخبر وهذا راجع لقيام جواب لولا مقامه[5]: (**لكنّا مؤمنين**)، لكن **اللام** الرابطة لجواب الشرط، وكان اسمها مؤمنين خبر كنّا والجملة لا محل لها لأنّها جواب شرط غير جازم[6].

---

[1] ينظر أحمد عبيد الدعاس وآخرون: إعراب القرآن الكريم، دار النمير ودار الفرابي.ط1 2004م.مجلد3.ص264.

[2] محمد بوحمدي وعبد الرحيم الرحموني: التحليل اللغوي الأسلوبي، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات،عنابة، الجزائر.ط 2009م.ص46.

[3] ينظر ابراهيم قلاتي: المرجع السابق.ص28.

[4] ينظر عبد الرحمن فرهود وأسعد خلف العوادي، دراسات في ظواهر نحوية، ت فاخر الياسري، دار الحامد، عمان،الأردن.ط1 2009م. ص15-16.

[5] ابراهيم قلاتي: المرجع السابق.ص29.

[6] أحمد عبيد الدعاس وآخرون: المرجع السابق.ص70.

أن يكون الخبر واقعًا بعد القسم الصريح وهو ما يعلم بمجرد لفظه قوله تعالى:﴿ **لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ** ﴾[سورة الحجر، الآية 72] أي لعمرك يميني أو قسمي أو حلفي أو ما ذلك فهو خبر محذوف وجوبا.

- **حذف المفعول به:** يكثر حذف المفعول به[1]، بعد فعل المشيئة نحو قوله تعالى:﴿ **فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ** ﴾**[سورة الأنعام، الآية 149]** أي فلو شاء هدايتكم، وبعد نفي العلم نحو قوله تعالى:﴿ **أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ **[سورة البقرة، الآية 13]**أي أنهم سفهاء، يكثر أيضا حذفه في الفواصل نحو:(**وما قلى**)، (**ولا تخشى**).

كما يمكن أن يحذف المفعول به في جملتين متعاطفتين مثل قوله تعالى:﴿ **وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** ﴾[سورة البقرة، الآية 245] فهذا التركيب يتكون من مبتدأ وخبر جاء جملة فعلية معطوف عليها جملة فعلية وفائدة العطف في مثل هذا التركيب الاشتراك في الوظيفة النحوية والمقابلة السلبية في الدلالة بين **'يقبض'** و**'يبسط'** مضادة معنوية[2].

والمفعول به حذف في الجملتين المتعاطفتين لأجل توسيع دائرة الاحتمالات الدلالية أو المعاني، فكلما كان التركيب أقل ألفاظا كان أوسع دلالة وأبلغ، وكلما كان أكثر ألفاظا كان ضيّق الدلالة[3].

وما ينطبق على المبتدأ والخبر والفاعل وغيره ينطبق على المفعول به وهو وجود الدليل على المحذوف الذي هو شرط بارز من شروط الحذف.

- **حذف المضاف والمضاف إليه:**

أ- حذف المضاف: يحذف المضاف كثيرا في الكلام بدلالة القرائن عليه[4]، كما جاء في قوله تعالى:﴿**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ** ﴾[سورة يوسف، الآية 82] أي واسأل أهل القرية، إذ القرية لا تُسأَل، وإنّما يُسألُ أهلها، فالقرينة هنا عقلية، كما أن المضاف إليه قام مقام المضاف وجعل الفعل له، فهذا فيه اختصار وعمل الفعل في القرية[5]، وهذا النوع من الحذف القياس.

---

[1] ابن هشام: المرجع السابق.ص728-729.

[2] محمد خان: لغة القرآن الكريم.دراسة لسانية تطبيقية للجملة في سورة البقرة، دار الهدى،بسكرة، الجزائر.ط1 2004م.ص107-108.

[3] المرجع نفسه.ص108.

[4] ينظر فاضل السامرائي: معاني النحو، دار الفكر، عمان، الأردن.ط1 2000م.ج3.ص42.

[5] ينظر محمد كريم الكوّاز: أبحاث في بلاغة القرآن، مؤسسة الانتشار العربي،بيروت،لبنان.ط1 2006م.ص18.

وأمّا السماعي فما ليس فيه قرينة تدل عليه فالأولى أن لا يُحذَف[1].

ولحذف المضاف أغراض منها[2]، التجوز في الكلام والاتساع فيه، وذلك نحو قوله تعالى:﴿**لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ** ﴾[سورة البقرة، الآية177].

ب- **حذف المضاف إليه**: قد يحذف المضاف إليه ويبقى المضاف كما لو كان المضاف إليه مذكورا وأكثر ما يكون ذلك إذا استغنى المضاف إليه المذكور عن المحذوف[3]، نحو قوله تعالى:﴿**وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ** ﴾[سورة الأعراف، الآية 142] والتقدير أتممناها بعشر ليالٍ وأجاز النحاة حذفه في ثلاثة صور:

- أن يحذف المضاف إليه ولا ينوى لفظه ومعناه، فيرجع المضاف إلى حالته الاعرابية قبل المضاف إليه نحو قوله تعالى:﴿ **وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى** ﴾[سورة النساء، الآية 95]أي وكل فريق[4].

- أن يحذف المضاف إليه وينوي معناه فيُبْنى على الضم وتتحقق هذه الصورة إذا كان المضاف كلمة غير أو ظرفا دالا على الغاية مثل **'قبل، بعد'**.

- أن يحذف المضاف إليه وينوي ثبوت لفظه فيبقى المضاف إليه على حاله التي كان عليها قبل الحذف.

- **حذف الحال والتمييز**:

أ- **حذف الحال وصاحبه**: يجوز حذف الحال إذا كانت الحال قولا أغنى عنه القول[5]، كما في قوله تعالى: ﴿**سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ** ﴾[سورة الرعد، الآية 24] والتقدير سلام عليكم.

---

[1]علي أبو المكارم: الحذف والتقدير في النحو العربي، دار غريب، القاهرة، مصر.ط1 2007م.ص259.

[2]ينظر فاضل السامرائي: المرجع السابق. ص42-43.

[3]المرجع نفسه.ص45.

[4]علي أبو المكارم: المرجع السابق.ص261.

[5]ينظر جميل أحمد مير ظفر: النحو القرآني، قواعد وشواهد، مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة المكرمة.ط2 1998م.ص369.

أما صاحب الحال فيحذف جوازا إذا دلّ عليه دليل من صور حذفه مع العامل جوازا[1]، كما في قوله تعالى:﴿**أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ** ﴾[سورة القيامة، الآية 3]أي نجمعها، والقرينة هنا لفظية دلت على المحذوف.

ب- **حذف التمييز**: يجوز حذف التمييز إذا دلّ عليه دليل منه:

- حذف تمييز المفرد كما في قوله تعالى:﴿**عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ** ﴾[سورة المدثر، الآية 30]فتمييز تسعة عشر في الآية محذوف تقديره ملكا أو خازنا.

- حذف تمييز النسبة لدلالة الكلام عليه كما في قوله تعالى:﴿ **بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ** ﴾ [سورة الأعراف، الآية 179]، قال أبو حيان: حذف التمييز وتقديره بل هم أضل طريقا منه، ويستدل على تقديره بهذا اللفظ أو بلفظ سبيل التصريح بذكره في آية أخرى[2]، وهي قوله تعالى: :﴿ **أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا** ﴾ [سورة الفرقان،الآية 44].

كما يجوز حذف التمييز إذا قصد إبقاء الإبهام أو كان في الكلام ما يدل عليه ولا يجوز حذف المميز لأنّه يزيل دلالة الإبهام إلاّ أن يوضع غير موضعه.

- **حذف الصفة والموصوف:**

أ- حذف الصفة: يجوز حذف الصفة إذا دلّ عليها دليل[3]، قال السيوطي: " ويقل حذف النعت مع العلم به لأنه جيء به في الأصل لفائدة وهي إزالة الاشتراك أو العموم، فحذفه عكس المقصود"[4]، كما في قوله تعالى:﴿**أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا** ﴾[سورة الكهف، الآية 79]، قد يكون اللفظ المفرد المحذوف صفة، أي سفينة صالحة أو غير معيبة بدليل ' **فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا** '[5].

---

[1] أحمد مير:المرجع السابق.ص368.

[2] المرجع نفسه.ص374.

[3] المرجع نفسه.ص471-472.

[4] ينظر السيوطي: همع الهوامع في جمع الجوامع، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.ط1 1998م.ص120.

[5] تمام حسان: البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية أسلوبية، عالم الكتب ،.ط1 1993م.ص170.

ب- حذف الموصوف: يجوز حذف الموصوف إذا علم فتقوم الصفة مقامه كما في قوله تعالى:﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ** ﴾**[سورة الشورى، الآية 32]**فالجوار صفة لموصوف محذوف تقديره السفن الجواري وحسُن حذفه قوله(في البحر) [1]

وإذا كان النعت جملة أو ظرفا اشترط بعضهم جواز حذف منعوته أو يكون المنعوت بعض ما قبله من مجرور بمن أوفى[2].

2-حذف الأفعال: يشمل الفعل الماضي والمضارع والأمر، يقول **السّكاكي** في حذفه:" وأمّا الحالة المقتضية لترك الفعل فهي أن تغني قرائن الأحوال عن ذكره"[3].

ولعل المعنى المراد أو المستنبط من فحوى قوله هو ترك قرينة تدل على المحذوف، ومن خلال تلك القرائن نتوصّل إلى المعنى المقصود.

فالحذف انحراف عن الأصل الذي هو الذكر، وليس أي انحراف، ولكنه الانحراف الذي يثري الدلالة، ويكون له من الأثر على المتلقي ما لا يكون للتركيب حال الذكر[4].

ويحذف الفعل في مواضع حيث تكون الجملة صحيحة نحويًّا بعد إظهار الفعل المقدر، وهذا الحذف جائز شرط وجود الدليل أو القرينة اللفظية أو الحالية على المحذوف[5]. وقد عبر عنه سيبويه بقوله:"هذا باب ما يضمر فيه الفعل المستعمل إظهاره"[6]والمواضع هي:

- **في جواب الاستفهام:** مثل قولنا: متى تسافر؟ فيجيب: أسافر غدًا، ويمكن القول: غدًا فقط، فحذف الفعل لأنّه سبق ذكره في السؤال[7].

[1] جميل أحمد مير ظفر: المرجع السابق.ص473.

[2] المرجع نفسه. الصفحة نفسها.

[3] السكاكي: مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.ط2 1987م.ص424.

[4] ينظر سامي محمد عبابنة: التفكير الأسلوبي، جدار الكتاب العلمي، عمان، الأردن.ط1 2007م.ص206.

[5] طاهر سليمان حمودة: المرجع السابق.ص260.

[6] سيبويه: الكتاب.ص258.

[7] طاهر سليمان حمودة: المرجع السابق.ص261.

– فعل القول: يحذف فعل القول المقدر بـ: قال، يقولون، أو يقول...إلخ استغناء بذكر المقول طلبا للاختصار ولوضوح الدلالة عليه[1]، نحو قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** ﴾[سورة البقرة، الآية 127] والتقدير : يقولان ربّنا[2].

- **حذف الشرط**: يحذف الشرط بشرطين هما[3]:

– أن تكون أداة إن مقترنة بلا كقولنا: أدرس وإلاّ تفشل والتقدير: **'وإن لا تدرس تفشل'** ومنه قول الشاعر:

فطلّقها فلست لها بكفء وإلاّ يعل مِفرقك الحسام

والتقدير: **'إن لا تطلّقها'**.

وقد يحذف مع إن كما في قوله تعالى:﴿**فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ** ﴾[سورة الأنفال، الآية 17] والتقدير: إن افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم، وفي هذه الأمثلة دليل على المحذوف.

- **حذف جواب الشرط**: يحذف جواب الشرط إذا تقدم على أداة الشرط وجملته ما يدل على الجواب نحو قوله تعالى: ﴿**فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ** ﴾[سورة الأنعام، الآية 118] فقد أوحى بالجواب لأن تكراره يشوه المعنى ويجعله مملا لا فائدة ترجى منه[4].

كما لا يجوز حذف جواب الشرط والإبقاء على الشرط إذا دلّ السياق على الجواب مثل قوله تعالى:﴿ **فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ** ﴾**[سورة الأنعام، الآية 35]** والتقدير فافعلْ.

بالإضافة إلى اجتماع شرطين في جملة واحدة فيؤتى لهما بجواب واحد واعتبر جوابا لكلاهما غير أن هناك ما اعتبره جوابا لأحدهما والآخر محذوف لدلالة الجواب المذكور عليه فلا حاجة لتقديره فالجواب أفاد وأغنى ذكر جواب آخر.

---

[1] طاهر سليمان حمودة: المرجع السابق.ص262.

[2] مصطفى شاهر مخلوف: أسلوب الحذف في القرآن الكريم، دار الفكر، عمان، الأردن.ط1 2009م.ص49.

[3] محمد علي عطية: الأساليب النحوية عرض وتطبيق، دار المناهج، عمان، الأردن.ط1 2007م.ص342.

[4] مصطفى شاهر مخلوف: المرجع السابق.ص46.

3- حذف الأصوات والحروف:

قد تحذف من أبنية الكلمات حروف وأصوات في مواضع محددة من القرآن الكريم، وقد يكون الغرض من هذا الحذف مناسبة الفاصلة وقد يكون لسبب جمالي أو دلالي ومن روائع البيان القرآني المعجز أنّه يحذف حرفا من بعض ألفاظه في موضع ويذكره في موضع آخر وحذف هذا الحرف ليس عشوائيا ولا اعتباطيا، فكل كلمة وكل حرف في كتابه عز وجل وُضِع لحكمة، وهذا الحذف شمل جزء الكلمة في حروف المعاني.

أ- حذف الأصوات:

- **حذف الياء:** في سور الفجر قوله تعالى:﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ** ﴾[سورة الفجر، الآية 4] حذفت الياء من الفعل 'يسري'، وقد يعود حذف هذا الصوت المديد إلى قصر سريان الليل والقرآن الكريم عبّر عن الزمن القصير بحذف الحركة الطويلة[1]، التي قال عنها الفراء: "وحذفها أحب إليّ لمشاكلتها رؤوس الآيات لأنّ العرب قد تحذف الياء وتكتفي بكسر ما قبلها ".

- **حذف التاء:** حذفت في قوله تعالى:﴿**فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا** ﴾[سورة الكهف، الآية 97] حذفت في الأولى، فجاءت الكلمة 'اسطاعوا' واثبتت في الثانية فكانت 'استطاعوا'، ولعل القرينة الدالة هي السياق القرآني.

ب- **حذف الحروف:**

ذكر فاضل السامرائي بعض حالات ذكر وحذف الحروف في القرآن الكريم فأورد حالتين[2]:

الأولى عندما يحتمل التعبير ذكر أكثر من حرف ومع ذلك يحذف مثل قوله تعالى:﴿**فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ** ﴾[سورة يونس، الآية 72] وفي الآية حرف جر محذوف يحتمل أن يكون اللام أو الباء، وكل معاني الباء أو اللام هي للتوسع في المعنى، فإن ذكرت واحدا منهما فقلت (وأُمرتُ بأن أكون من المسلمين) أو (لأن أكون من المسلمين) زال الاشتراك ورفع الاحتمال[3].

---

[1] محمد الصغير ميسة: جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآداب واللغة العربية،جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.ص104.

[2] فاضل السامرائي: الجملة العربية والمعنى، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1 2000م.ص245.

[3] المرجع نفسه.ص268.

4- أسباب الحذف:

الحذف ظاهرة لغوية تشترك فيها اللغات قاطبة ولكن وضوحها في اللغة العربية جلي وواضح، وهذا لميلها للإيجاز والاختصار والحذف أحد نوعي الإيجاز وهما القصر والحذف.

فيعرفه الجرجاني(ت474هـ) بقوله: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أوضح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما يكون بيانا إذا لم تُبِنْ"[1].

وهذا التعريف في عرف البلاغيين إذ هو وجه من وجوه الإيجاز يضفي على العربية السحر والجمال، ويزيدها رونقا، فكان لديهم خير الكلام ما قل ودلّ، وكان ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت أزيد للفائدة من النطق.

"فالحذف ظاهرة لغوية تشترك فيها اللغات الإنسانية وتبدو مظاهرها في بعض اللغات أكثر وضوحا، ونحن نرى أن ثبات هذه الظاهرة في العربية ووضوحها يفوق غير من اللغات لما جبلت عليه العربية في خصائصها الأصلية من ميل إلى الإيجاز..."[2].

وللحذف المنزلة العالية والأثر العظيم في اللغة العربية فالاستغناء عن اللفظ يرتبط ارتباطاً بمعنى القول ودلالته.

فالمتكلم لا يصل إلى مقاصده إلاّ إذا توافرت قرائن حالية أو مقالية تدل عليه أي إذا دلّ السياق على ذلك المعنى.

فالحذف وشاح توشحت به العربية وترصّعت به فكانت في أبهى حللها، ويكون بذلك إيجاز في القول ورشاقة في العبارة.

لقد أشار النحاة في مؤلفاتهم إلى أسباب الحذف في اللغة وهي أسباب تبرر ظاهرة الحذف وتفسرها. وهي أحكام وقوانين تحكمها، وللحذف أسباب عدة منها قياسية صرفية ومنها صوتية كالتقاء الساكنين، وتوالي الأمثال.

---

[1] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز علق عليه أبو الفدا محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي القاهرة.ط5 2004م .ص146.

[2] طاهر سليمان حمودة: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع 1998م دط.ص09.

1- الحذف لكثرة الاستعمال:

ومن الأسباب الداعية للحذف كثرة الاستعمال في اللغة إذ "يعد سيبويه صاحب نظرية الحذف لكثرة الاستعمال حيث فسّر في ضوئها أنواعا شتى من الحذف في الصيغ والتراكيب في مواضع كثيرة من كتابه... وقد تبعه في ذلك سائر النحاة..."[1].

إن المتصفح لكتاب سيبويه يجده قد علل لظاهرة الحذف لكثرة الاستعمال في أكثر من موضع، كما في قوله: "وما حذف في الكلام لكثرة الاستعمال كثير..."[2].

فيرى أن كثرة الاستعمال سببا دامغا يبرر ظاهرة الحذف في قوله: "وإنّما حذفوا الفعل في هذه الأشياء، حين ثنوا لكثرتها في كلامهم واستغناء لما يرون من الحال..."[3].

فمثلا حذف ياء المتكلم **في "يا ابن أم"** و **"يا ابن عم"**، ويا غلام لكثرته في كلامهم[4].

فيعد هذا التعليل من أكثر الأسباب التي أوردها النحاة في كتبهم، في تفسيرهم لظاهرة الحذف في النحو.

2- الحذف لطول الكلام:

يقع الحذف في اللغة العربية عندما يطول التركيب أو الكلام فيكون الحذف تخفيفا من الثقل الذي يعتري التركيب، ولجوء إلى الإيجاز، ولهذا يقع الحذف في التراكيب التي تستطيل بحذف صلة الموصول[5].

فمن أسباب وقوع الحذف اتساع الكلام، وهو من القرائن المعنوية المسببة للحذف.

---

[1] طاهر سليمان حمودة: المرجع السابق.ص38.

[2] سيبويه: المصدر السابقج2.ص130.

[3] المصدر نفسه ج1.ص138.

[4] ينظر: المصدر نفسه.ج2.ص214.

[5] ينظر: المرجع السابق.ص43.

3- الحذف للضرورة الشعرية:

لقد أفرد سيبويه (ت180هـ) في كتابه بابا أسماه هذا باب(**ما يحتمل الشعر**)فيقول: "أعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام من صرف ما لا ينصرف، يشبهونه بما ينصرف من الأسماء، لأنها أسماء كما أنها أسماء وحذف ما لا يحذف، ويشبهونه بما قد حذف واستعمل محذوفا"[1].

وأورد أبياتا شعرية شاهدة نذكر منها قول **العجاج**:

قواطنا مكة من ورق الحَمِي

وفيه أوجه:

- أن يكون حذف الألف والميم وجر باقي الكلمة بالإضافة وألحقها الياء لوصل القافية.

وهنا للضرورة الشعرية وهي وصل القافية، استدعت الحذف.

- وأن يكون حذف الألف فقط فصار الحمم، ثم أبدل من الميم الثانية ياء استثقالا للتضعيف[2].

فالضرورة الشعرية هي ما يجوز للشاعر من ضرائر وتجاوزات من حذف وقلب وهي رخصة له للخروج عن القاعدة وهي في الغالب تجاوزات صوتية تتمثل بالموسيقى الخارجية. الحذف للضرورة الشعرية هو ما يقع في الشعر، مما لا يقع في النثر.

4- الحذف للإعراب:

والإعراب هو ذلك الأثر الذي يجلبه العامل سواء كان هذا الأثر ظاهرا أو مقدرا، أو هو ذلك التغير الذي يطرأ على آخر الكلمة بسبب عمل العامل.

والحذف للإعراب كما ذكره النحاة والدارسون هو ذلك الذي يعتري أواخر الكلمات والذي يطرأ على الحركة الإعرابية، كالضمة في المضارع، وكذلك أحرف العلة في الفعل الناقص مثلا .

---

[1] سيبويه: المرجع السابق. ج1.ص26.

[2] ينظر: هامش الكتاب. ج1.ص26.

أو حذف الحركة في حالة الجزم، حيث يحذف الضم في نحو: لم أغضَبْ حيث كانت أغضبُ، فإذا كان من الأفعال الخمسة جزم بحذف النون نحو: لم يكتبوا، لم يكتبا[1].

والحذف للإعراب يلحق أواخر الكلمات متمثلا في حذف الحركة كالضمة في المضارع أو الحرف كحذف حرف العلة في الفعل المعتل.

5- الحذف للتركيب :

قال سيبويه في 'هذا باب الإضافة إلى المضاف من الأسماء': "أعلم أنه لا بد من حذف أحد الاسمين في الإضافة، والمضاف في الإضافة يجري في كلامهم على ضربين، فمنه ما يحذف منه الاسم الآخر، ومنه ما يحذف منه الأول: فأما ما يحذف منه الأول نحو ابن كراع وابن الزبيري، تقول زبيريٌّ، وكراعي، تجعل ياءي الإضافة في الاسم الذي صار به الأول معرفة.

وأما يحذف منه الأخر، فهو الاسم الذي لا يُعرف بالمضاف إليه ولكنه معرفة كما صار معرفة بزيد، وصار الأول بمنزلته لو كان علما مفردا، لأن المجرور لم يصر الاسم الأول به معرفة"[2].

وهذا الحذف في التراكيب يلحق في أواخر الكلمة غالبا.

6- الحذف لأسباب قياسية (صوتية أو صرفية):

أما الأسباب الصرفية نجدها قد تعددت في اللغة وهي ما جعلها أهل العلم قواعد صرفية كالتقاء الساكنين في كلمة واحدة أو كلمتين، وجب التخلص من هذا الالتقاء، بحذف أولها أو تحريكه[3].

وفي هذا أمثلة كثيرة كحذف الألف من الفعل الناقص، و'سعى' إذا اتصل بتاء التأنيث الساكنة يصبح سعت، وكحذف حروف العلة استثقالا، ويقع الحذف لأسباب صوتية إذا التقى الساكنان في كلمتين متتاليتين، وكالحذف للوقف مثلا.

---

[1] ينظر:طاهرسليمان حمودة .المصدر السابق. ص64.

[2] سيبويه: المصدر السابق. ص375-377.

[3] ينظر:طاهرسليمان حمودة.المصدر السابق.ص73.

7- الحذف لأسباب قياسية تركيبية :

أي في التركيب تحذف الجملة أو الكلمة كحذف الاسم أو الفعل أو الحرف وهذا لقول ابن جني(ت 329هـ) في باب شجاعة العربية: "قد حذفت العرب، الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة، وليس شيء من ذلك إلاّ عن دليل عليه..."[1].

وهذا الحذف لابد له من دليل حالي أو مقالي يدل على المحذوف من الكلام، كحذف الفعل أو المبتدأ أو الخبر. وهذا ما سيأتي في الجزء التطبيقي من بحثنا هذا.

وهكذا يقع الحذف لهذه الأسباب، ولكن ليس بالضرورة أن تكون مطردة في كل موضع أي تحذف جميعها في موضع واحد، وقد نجد في بعض المواضع قد تعلل بأكثر من سبب ككثرة الاستعمال وطول الكلام في موضع واحد.

وفي بعض الأحيان لا يجوز التعليل إلا لسبب واحد. ومن هذه الأسباب السماعية موقوفة عن نقل العرب كثرة الاستعمال ومنها القياسية كالحذف للالتقاء الساكنين مثلا.

5- شروط الحذف:

يعد الحذف من أكثر جماليات اللغة، ومن أكثر الظواهر التي تزيدها رونقا وجمالا، ولكن لا بد من مراعاة بعض الشروط التي أجمع عليها النحاة والدارسون وأولوها اهتماما وعناية في وقوع الحذف في التركيب ومن النحاة واللغويين الذين أجملوا هذه الشروط نجد **ابن هشام** (ت761هـ)[2].

1.وجود دليل حالي كقولك لمن رفع سوطًا "زيدًا "بإضمار أضرب ومنه قوله تعالى:﴿قالوا سلاما﴾أي سلما سلامًا أو مقالي كقولك لمن قال من أضرب ؟"زيدًا".

والدليل: نوعان دليل غير صناعي وينقسم إلى حالي ومقالي والثاني صناعي وهذا ما يختص بمعرفته النحويون.

2. ألا يكون ما يحذف كالجزء فلا يحذف الفاعل ولا نائبه.

---

[1]أبو الفتح ابن جني: الخصائص تح محمد علي النجار دار الكتب المصرية، د ط، د ت ج2 ص 360.

[2]ابن هشام: المغني اللبيب عن كتب الأعاريب. تح المبارك وحمد الله.ص668.

3. ألا يكون مؤكدا وهذا الشرط أول من ذكره الأخفش.

4. ألا يؤدي حذفه إلى اختصار المختصر.

5. ألا يكون عاملا ضعيفا، فلا يحذف الجار والجازم والناصب للفعل إلا في مواضع... ولا يجوز القياس عليها.

6. ألا يكون عوضا عن شيء.

7. ألا يؤدي حذفه إلى تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه.

8. ألا يؤدي حذفه إلى إعمال العامل الضعيف مع إمكانية إعمال العامل القوي.

الفصل الأول: الدلالة والسياق النحوي

المبحث الأول: ضبط المفاهيم وعلاقة النحو بالدلالة

أ- الدلالة في اللغة والاصطلاح.

ب- السياق في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني :السياق النحوي عند العرب القدامى والغربيين

الفصل الأول: الدلالة والسياق النحوي

المبحث الأول: ضبط المفاهيم وعلاقة النحو بالدلالة

أ- الدلالة في اللغة والاصطلاح:

1- الدلالة في المعجم:

عرفها **الخليل**(ت170هـ)في العين: "الدلالة: مصدر الدليل، بالفتح والكسر"[1].

وفي الصحاح يعرفها **الجوهري**(ت 389هـ):"دلّل: الدّليل ما يستدل به، والدّليل: الدّال، وقد دلّه على الطريق يدلّه دَلالَة ودِلالَة ودلولة والفتح أعلى"[2].

وعرفها **ابن فارس**(ت395هـ) في مقاييسه: "الدال واللام أصلان: أحدهما الإبانة الشيء بأمارة تتعلما، والآخر اضطراب في الشيء فالأوّل قولهم: دللت فلانا على الطريق، والدليل: الإمارة في الشيء وهو بين الدَّلالة والدِّلالة. والأصل الآخر قولهم: تدلدل الشيء إذا اضطرب... "[3].

وكما يعرفها **الرازي**(ت666هـ) في مختار الصِّحاح: "د ل ل، الدليل ما يستدلّ به والدّليل الدّال أيضا وقد دلّه على الطريق يدُلّه بالضم(دَِلالة) بفتح الدال وكسرها و(دُلُولة) بالضم، والفتح أعلى. ويقال أدلّ فأملّ والاسم(الدّالة) بتشديد اللام وفلان يُدِلُّ بفلان أي يثق به. وقال أبو عبيد(الدّال) قريب المعنى من الهدي وهما من السكينة والوقار والهيئة والمنظر والشمائل وغير ذلك"[4].

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهدي: كتاب العين، تح عبد الحميد هنداوي دار الكتب العلمية لبنان.ج2.ط1 1424هـ/2003م.ص43.

[2] أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج العربية، راجعه محمد تامر وآخرون، دار الحديث القاهرة1430هـ/2009م. ص382.

[3] أبوالحسن أحمد بن فارس بن زكريا: مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر القاهرة1399هـ/1979م.ج2. ص259-260.

[4] محمد أبو بكر عبد القادر الرازي: مختار الصّحاح، تدقيق عصام فارس الخرستاني، دار عمار عمان الأردن.ط9 1425هـ/2005م . ص110.

وقال **ابن منظور**(ت711هـ):"... والدّليل ما يستدلّ به، والدّليل الدّال وقد دلّه على الطريق يدلّه، دَلَالة، دِلالَة والدلولة والفتح أعلى.

والجمع أدلة، أدلاء، والاسم الدّلالة والدِّلالة بالكسر وبالفتح، والدّلولة والدّليلي.

وقال سيبويه(ت 180هـ): والدّليلي علمه بالدّلالة ورسوخه فيها"[1].

ونستخلص من هذه التعاريف المعجمية أن الدلالة تضبط بالفتح والكسر والضم ،والفتح أولى، لقولهم ثُلَّث دَلَالة، دِلَالة ودُلولة وهذا مذهب الجوهري والرازي وابن منظور.

وقيل أنها بالفتح والكسر، والفتح أولى، وهذا مذهب الخليل لكنهم أجمعوا على أولوية الفتح لقولهم: "والفتح أعلى"، كما أنّ كل هذه التعاريف تجمع على أنّ الدّلالة بمفهومها العام يقصد بها الإبانة والهداية والإرشاد.

2- الدلالة في الاصطلاح:

يقول **الجرجاني**(ت 816هـ):"الدّلالة: هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر

والشيء الأول: هو الدّال

والشيء الثاني: هو المدلول

وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص"[2].

ويذكر التهانوي في الكشاف: "الدّلالةSemantic/Sémantique

بالفتح: هي على ما اصطلح عليه أهل الميزان والأصول والعربية أن يكون الشيء بحاله يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، وهكذا ذكر الحلبي في حاشية الخيالي في بحث خبر الرسول، والشيء الأول يسمّى دالّا، والشيء

[1] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت دط،دت.المجلد11.ص248-249 .

[2] علي بن محمد السيد شريف الجرجاني: معجم التعريفات، تح محمد صديق المنشاوي دار الفضيلة القاهرة.دط دت.ص91 .

الآخر يسمّى مدلولا والمراد بالشيئين ما يعم اللفظ وغيره... "[1].

ومن هذه التعاريف نستخلص أن الدلالة فهم الشيء بالشيء، وهناك من يجعل الدلالة وصف للفظ والسامع، وهي مرتبطة باللفظ والسامع والمتكلم معا.

ومن تعريف الجرجاني والتهانوي نستنتج أن العرب كانت على دراية بالدلالة ويعرفونها على أنها دال ومدلول. وهذا التعريف المشهور عند المتأخرين الذي كان مدار الدرس اللغوي المعاصر.

3- علاقة النحو بالدلالة:

إن علاقة النحو بالدلالة علاقة عتيقة، قدم هذين العلمين فلو تمعنا في آثار القدامى لوجدنا أن النحو كله دلالة وأن لا دلالة بدون نحو.

"فكما يمد العنصر النحوي العنصر الدلالي بالمعنى الأساسي في الجملة الذي يساعد على تمييزه وتحديده، يمد العنصر الدلالي العنصر النحوي كذلك ببعض الجوانب التي تساعد على تحديده وتميزه فبين الجانبين أخذ وعطاء، وتبادل تأثيري مستمر"[2].

"وإن تعانق النحو والدلالة تعانقا حميما بحيث يكون الفهم الصحيح للنحو هو الفهم الصحيح للأساس الدلالي الذي يقوم عليه النص"[3].

فإننا لا يمكننا تكوين جملة سليمة انطلاقا من القواعد النحوية وحدها أو من الجانب الدلالي وحده بل لا بد من تظافر الجانبين لإنتاج جمل سليمة نحويا ودلاليا بالمراعاة للعلاقة النحوية.

---

[1] محمد علي التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم.ص778.

[2] أحمد حماسة عبد اللطيف: النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي دار الشروق. ط1 1420هـ/2000م.ص113.

[3] المرجع نفسه.ص10.

كما يقول أحمد حماسة في مثاله هذا: "إنّ مدرس اللغة الأجنبية يعرف أن الطالب الذي لم تتكون لديه ملكة اللغة غير قادر على تركيب جمل صحيحة في نطاق اللغة التي يستعملها انطلاقا من القواعد النحوية وحدها، أو المفردات اللغوية وحدها"[1].

فلا السلامة النحوية معيار على صحة التركيب ولا التركيب السليم دلاليا المنكسر نحويا يعد من اللغة بل لا بد أن يتكامل المعيار النحوي والسلامة الدلالية معا.

إذ يقول **أحمد حماسة** دائما: "الجملة التي ينكسر فيها النظام النحوي انكسارا غير مسموح مطلقا، لا تعد جملة صحيحة مطلقا لا نحويا ولا دلاليا، فالصحة الدلالية مشروطة بالصحة النحوية... وكسر دلالة المفردات الأولية يؤدي إلى الخطأ الدلالي مع الصحة النحوية... ولا يحكم الجملة بأنها من اللغة"[2].

فقد كان النحو منذ نشأته مهتما بالدلالة اللغوية ومعنى المفردات فيعتد بها فهي تحصل- الدلالة- من خلال العلاقات النحوية بين الكلمات فهي تلك الأثر المترتب بين مفردات التركيب. وأن هناك تفاعل بين الوظائف النحوية والمفردات المختارة.

ب – السياق في اللغة والاصطلاح:

1- تعريف السياق لغة: ورد عن **الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت170ه)**:"سَوَقَ، سُقْتُهُ، سُوقًا، ورأيته يسوق سياقًا أي ينزع نزعًا يعني الموت، والسياق لكل شجرة وإنسان وطائر، وامرأة سوقا أي تارَّة الساقين ذات شعر، والمصدر السَّوَقُ، قال: قُبٌّ من التَّعْدَاءِ حُقْبٌ في سَوَق"[3].

وقال **ابن فارس(ت395ه)**:"السين والواو والقاف أصلٌ واحد، وهو حدُّ الشيء، يقال: سَاقَ، يَسُوقُهُ سوقًا"[4].

[1] أحمد حماسة عبد اللطيف: المرجع السابق.ص46.

[2] المرجع نفسه.الصفحة نفسها.

[3] الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ج5.ص 190.

[4] ابن فارس: المصدر السابقج3. ص117.

أما **الراغب الأصفهاني(ت425هـ)**:"ساق: يسوقُ الإبل جَلْبُها وطَرْدُها، يقال سُقته فانساقَ، وسقْت المهرَ إلى المرأة وذلك أن مهورهم كانت الإبل" وقوله تعالى:﴿**إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ**﴾[سورة القيامة، الآية30]. نحو قوله تعالى:﴿**وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى**﴾ [سورة النجم، الآية42]. وقوله تعالى أيضا: ﴿ **وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد**﴾[سورة ق، الآية21]، أي ملك سوقه وآخر شهيد عليه وله[1].

وجاء في أساس البلاغة **للزمخشري(ت538هـ)**:"...ومن المجاز: ساق الله إليه خيرا، وساق إليها المهر، وساقت الريح السحاب ...والمحتضر يسوق سياقا، وفلان في ساقة العسكر: في آخره، وهو جمع سائق كقادة في قائد، وهو بين يسوقه ويقاوده وتساوقت الإبل: تتابعت وهو يسوق الحديث أحسن سياق، وهذا الكلام مساقة إلى كذا وجئتك بالحديث على سوقه: على سرده... وقامت الحرب على ساقها، وكشف الأمر عن ساقه..."[2].

كما ورد عن **ابن منظور(ت711هـ)**:"سوق: السوق معروف ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقاً سياقاً، وهو سائقٌ وسوّاقٌ، شدّد للمبالغة، قال الخطم القيسي، ويقال لأبي زغبة الخارجي: قد لفَّها اللّيل بِسوَّاقٍ حُطَمْ. وقوله تعالى﴿ **وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد** ﴾[سورة ق، الآية21]، قيل في التفسير: سائق يسوقها إلى محشرها، وشهيد يشهد عليها بعملها، وقيل الشهيد هو عملها نفسه، وأساقها وانساقها فانساقت، والمساوقة، المتابعة، والسياق: المهر"[3].

ومن خلال هذه المفاهيم اللغوية لمختلف اللغويين القدامى، نستنتج أن السياق في اللغة العربية له عدة معاني منها المهر ونزع الروح والمتابعة وأسلوب الكلام والانقياد والاتصال والتواصل.

[1] الراغب الأصفهاني: المرادفات في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز، ج1.ص328-329.

[2] الزمخشري: أساس البلاغة، ط1. دار احياء التراث العربي، بيروت 1422هـ -2001 م .ص200.

[3] ابن منظور: المصدر السابق.ج10.ص166.

2- السياق في الاصطلاح:

لم يرد تعريفا للسياق عند الأقدمين مع أنهم يصرحون ويعملون به، ولكن يتضح لنا تعريف السياق من خلال تعامل العلماء القدامى مع هذا المصطلح فأوّل من استخدم هذا اللفظ **الإمام الشافعي(ت204هـ)** حين عقد بابا في الرسالة أسماه:(باب الصنف يبيّن سياقه معناه)[1].

وهنا لم يقدم تعريفا بل ذكر أمثلة لبيان المعنى من خلال السياق.

وذكر **ابن جني(ت329هـ)**نماذج غير صريحة للسياق كقوله: "من أن المحذوف من اللفظ إذا دلّت الدلالة عليه كان بمنزلة الملفوظ به ألا تر أنّ الخبر لما جاء مثنى دلّ على أنّ المخبر عنه مثنى كذلك..."[2].

نجد أن ابن جني يشير إلى السياق ودوره في الكشف عن المحذوف من الكلام فهو على وعي بالسياق اللغوي.

قال **الجرجاني(ت421هـ)**:" فقد اتضح إذًا اتّضاحًا لا يدع للشك مجالا إنّ الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلمة مفردة، وأن الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللفظة التي تليها أو ما أشبه ذلك مما لا تعلّق له بصريح اللفظ"[3].

وبيّن أهمية السياق الذي ترد فيه العبارة:" فالتراكيب يحصل استحسان الكلمة وقبولها أو رفضها، والكلمة في السياق تتعلق بما يجاورها فلا نظم في الكلم حتى يعلق بعضها بعضا، ويبني بعضها على بعض، ويجعل هذا سبب من تلك وهذا بمراعاة أحكام النحو ومعانيه، والاختيار الدقيق في التعلق..."[4].

ومن خلال هذه المقولة لصاحب نظرية النظم نجده يؤكد على أهمية السياق اللغوي الذي ترد فيه العبارة من خلال الربط بين النحو والمعنى.

وقال **ابن دقيق العيد(ت702هـ)**:" أمّا السياق والقرائن فإنّها الدالة على مراد المتكلم من كلامه، وهي المرشدة إلى بيان المجملات وتعيين المحتملات"[5].

أكد ابن دقيق إلى أن السياق هو العنصر الأساسي في إزالة الغموض عن الكلام وإنه السبيل إلى تحديد المحتمل.

---

[1] الشافعي: الرسالة، تح: أحمد محمد شاكر، ط1.مطبعة مصطفى البابي، مصر 1385هـ-1940م .ص62.

[2] ابن جني: المصدر السابق، ج3.ص206.

[3] عبد القاهر الجرجاني : المصدر السابق. ص54.

[4] صالح بلعيد: نظرية النظم،ط1، دار هومة، الجزائر 2004م .ص128.

[5] ابن دقيق العيد: إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ، تح: أحمد شاكر، ط2، عالم الكتب 1407هـ .ج3.ص156.

أمّا **الزركشي(ت794هـ)**فقال: "ليكن محط نظر المفسر مراعاة نُظُم الكلام الذي سيق له، وإن خالف أصل الوضع اللغوي ثبوت التجوز، ولهذا ترى صاحب الكشاف، يجعل الذي سيق له الكلام معتمدا حتى كأن غيره مطروح"[1].

يوضح الزركشي في قوله أنه على المفسر الأخذ بعين الاعتبار تراكيب الكلام أو ما يعرف بالقرائن أثناء التفسير لما له من أهمية في إيضاح المدلول.

وذهب **السجلماسي(ت1214هـ)**في تعريفه للسياق: "ربط القول بغرض مقصود على القصد الأول"[2].

أي أنه ربط القول بغرض مقصود أوضح من القصد الأول، ومنه فالنص يحمل معنيين أحدهما أولى من الآخر لارتباطه بالسياق.

اتضح من مختلف أقوال العلماء القدامى أنهم على وعي بالسياق وأهميته في إبانة الدلالة والتفسير والإفادة منه في فهم النصوص، إلا أنه لم يكن مصطلحا قائما بذاته آنذاك.

إذن السياق في الاصطلاح هو الدال على مراد المتكلم من كلامه والمرشد إلى بيان المجملات وتعيين المحتملات.

[1] الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،ط1.دار المعرفة، بيروت 1439هـ .ج1.ص165.

[2] ينظر: المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تح: علاوي الغازي.ط1.مكتبة المعارف 1401هـ .ص188.

المبحث الثاني :السياق عند العرب القدامى و الغربيين

أ- السياق في التراث العربي:

إن المتأمل لموضوع السياق بصفة عامة في الدراسات اللغوية القديمة والحديثة يلحظ تنوع في المفاهيم والرؤى، ولكن إذا أردنا استجماعها فإننا ندرك أنه قد تجاذبته مقولتان مختلفتان كانتا المنطلق الأساسي في دراسة النظام اللغوي وإفرازاته في مختلف المواقف الكلامية وهما:

الأولى: يعتمد فيها أصحابها على **السياق** ويجعلونه من المرتكزات والمؤطرات التي يقوم عليها الاستخدام اللغوي.

أمّا **الثانية:** فيرى فيها روّادها أنّ **السياق** ليس له حضور في اللغة، إذ هو خارج على طبيعتها الصوتية والكتابية القابلة للقياس والملاحظة، وبالخصوص في إطار التخصص الذي أصبحت تمليه اللسانيات. ولكن القاسم المشترك بين هاتين المقولتين هو التأكيد على أهمية هذا المعطى، وهذا ما نلاحظه لدى البلاغيين والمفسرين والأصوليين... وحتى عند اللسانيين المحدثين وبالخصوص عند التداوليين.

أوّلا: السياق عند البلاغيين:

لقد حظي السياق عند البلاغيين أو المقام كما شاع عندهم بأهمية خاصة ومميزة، فارتبط الدرس البلاغي ككل به، وقد نؤكد ذلك من خلال مقولاتهم التي تكررت في معظم المصنفات البلاغية وهي: "لكل مقام مقال" و"لكل كلمة مع صاحبتها مقام"[1]، فهي من جوامع الكلم التي تستجمع بدقة موضوع الدراسات البلاغية. فلا يقتصر المعنى على السياق اللغوي "**المقال**" بل يتجاوزه إلى سياق الحال "**المقام**"، وهذا المبدأ البلاغي تفسره صحيفة **بشر بن المعتمر(ت210هـ)**الذي ينقل عنه قوله: "المعنى ليس يشرف أن يكون من معاني الخاصة،

---

[1] لعل أول ظهور لهذه العبارة في التاريخ الأدبي عند العرب يرتبط بالحطيئة الذي يقول في أحد أبياته مخاطبا عمر بن الخطاب رضي الله عنه:
تحنّن عليّ هَدَاكَ المليكُ فإنّ لكل مقام مقالاً
ينظر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة،ط1 2001م .ج1.ص167.وردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى 1418هـ ، المجلد الأول.ص68.

كذلك ليس يقبح أن يكون من معاني العامة، وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من مقال"[1]. حيث نلاحظ أن بلاغة الكلام تتحقق مع مراعاة الحال انطلاقا من المتكلم الذي يراعي من يخاطبه، ثم إحراز المنفعة مرهونة بخلق الملاءمة بين التعبير والحال وفكرة " المنفعة" هذه التي ترددت في البلاغة العربية شكلت نقطة جوهرية في التداولية، كما أنّ البعض ترجمها بالنفعية"[2].

ولقد كان البلاغيون عند اعترافهم بفكرة المقام متقدمين ألف سنة تقريبا على زمانهم، لأن الاعتراف بفكرة المقال والمقام بوصفهما أساسين متميزين من أسس تحليل المعنى يعدّ الآن في الغرب من الكشوفات التي جاءت نتيجة لمغامرات العقل المعاصر في دراسة اللغة[3].

وقد عقد **الجاحظ(ت225هـ)**في كتابه **'البيان والتبيين'** مبحثا عن السياق المقامي، كما كان حديثه عن تمييز أصناف الدلالات لمحمل المعاني مدخلا لتمييز أساليب الدلالة على الأغراض، حيث يقول: "أصناف الدلالة على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة: [4]

أولها اللفظ ثم الإشارة ثم العقد ثم الحظ ثم الحال التي تسمى **'**نصبة**'**، والنصبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الأصناف ولا تقصر عن تلك الدلالات، ولكل واحدة من هذه الخمسة صورة بائنة عن صورة صاحبتها وحلية مخالفة لحلية أختها، وهي التي تكشف عن أعيان المعاني في الجملة ثم عن حقائقها في التفسير[5].

ومقصد **الجاحظ** على أن مدار الأمر في العملية التواصلية يتحدد في أن لكل ضرب من الحديث ضرب من اللفظ، ولكل نوع من المعاني نوع من اللفظ، ولذلك تختلف مهام كل قوم بمقدار طاقتهم، والحمل عليهم على أقدار منازلهم أي عند صياغة الرسالة اللغوية يجب مراعاة أحوال المتلقين.

---

[1] الجاحظ، البيان والتبيين، تح وشرح عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي.ط7 1998 م .ج1.ص136.

[2] ينظرالرويلي وسعد البارعي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي 2002 م .ص102..

[3] ينظر تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، الدار البيضاء دار الثقافة(دت). ص337.

[4] ينظر المرجع نفسه. ص337.

[5] المرجع نفسه، ج1.ص76.

ثانيا: السياق عند المفسرين:

اهتم المفسرون بالسياق بصنفيه اللغوي وغير اللغوي، واعتبروه من أهم القرائن في بيان مقاصد آي الذكر الحكيم، فالتفسير لديهم يقوم على كشف معاني القرآن، وبيان المراد منه سواء أكانت معان لغوية أم شرعية بالوضع أو بقرائن الأحوال ومعونة المقام[1].فالوصول إلى معاني القرآن ليست متوقفة على مدلولات الألفاظ فحسب، بل هي مرتبطة أكثر بقرائن الأحوال التي تسهم أكثر في بيان ذلك.

وقد ذكر **ابن تيمية** أنّ من أسباب الخطأ في التفسير الاكتفاء بدلالات اللفظ دون ربط ذلك بالسياق ومستدعياته، وقد أشار إلى أنّ هناك " قوم اعتقدوا معاني ثم أرادوا حمل ألفاظ القرآن عليها. والثانية قوم فسّروا القرآن بمجرد ما يسوغ أن يريده بكلامه من كان من الناطقين بلغة العرب، من غير نظر إلى متكلم القرآن والمنزل عليه والمخاطب به، فالأولون راعوا المعنى الذي رأوه من غير نظر إلى ما تستحقه ألفاظ القرآن من الدلالة والبيان، والآخرون راعوا مجرد اللفظ وما يجوز عندهم أن يريد به العربي من غير نظر إلى ما يصلح للمتكلم به ولسياق الكلام"[2].

وقد تقرر لديه "أن الدلالة في كل موضع بحسب سياقه، وما يحف به من القرائن اللفظية والحالية"[3].

وقد دعاهم كل ذلك إلى أن يفرقوا بين ظاهر القرآن وباطنه، فكان فهمهم الفرق، تفريقا بين المعنى "**المقالي**" والمعنى "المقامي"[4].

وهذا ما نكتشفه مع **الإمام الغزالي(ت505هـ)**الذي أعطى أهمية كبرى لـ**'قرائن الأقوال' و 'قرائن الأحوال'**، أو ما يستجمع ضمن **'سياق الحال'** في الدرس الحديث في تحديث البعد الإبلاغي لآي القرآن الكريم، حيث يقول: "والقرينة إما لفظ مكشوف، كقوله تعالى: ﴿**وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ**﴾[سورة الأنعام، الآية141].والحق هو العشر، وأما قرائن الأحوال من إشارات ورموز وحركات وسوابق ولواحق لا تدخل تحت

[1] ينظر السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، بيروت، دار ومكتبة الهلال(دت).ج2.ص173.

[2] ابن تيمية: مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد النجدي(دط).ج13.ص190-191.

[3] المصدر نفسه.ج6.ص12.

[4] ينظر تمام حسان: المصدر السابق.ص339.

الحصر والتخمين، يختص بإدراكها المشاهد لها، فينقلها المشاهدون من الصحابة إلى التابعين بألفاظ صريحة، أو مع قرائن من ذلك الجنس، أو من جنس آخر حتى توجب علما ضروريا بفهم المراد أو توجب ظنا"[1].

وفي هذا إشارة تُنم عن الإدراك العميق الذي وعاه الغزالي للسياق الحال وأهميته في إدراك المقاصد.

فقرائن الأحوال عند **الغزالي** ترتبط بكل الظروف الخارجية التي ترتبط بالقول فتصبح من جزئياته، وهي متعددة حسب رأيه، قد تتعلق بـ"رموز وإشارات وحركات من المتكلم، وتغيرات في وجهه، وأمور معلومة من عادته ومقاصده، وقرائن مختلفة لا يمكن حصرها في جنس ولا ضبطها بوصف، بل هي كالقرائن التي يعلم بها خجل الخجل، ووجل الوجل، وجبن الجبان، وكما يعلم قصد المتكلم إذا قال **'السلام عليكم'** أنه يريد التحية أو الاستهزاء أو اللهو. ومن جملة القرائن فعل المتكلم؛ فإنّه إذا قال على المائدة **'هات الماء'** فهم أنه يرد الماء العذب البارد دون الحار المالح"[2].

كما دعا الطاهر بن عاشور إلى ضرورة الأخذ بمعطيات المقام في التفسير إذ يقول:" ومما يجب التنبيه له أن مراعاة المقام في أن ينظم الكلام على خصوصيات بلاغية هي مراعاة مقومات بلاغة الكلام وخاصة في إعجاز القرآن، فقد تشتمل آية من القرآن على خصوصيات تتساءل نفس المفسر عن دواعيها وما يقتضيها، فيتصدى لتطلب مقتضيات لها ربما جاء بها متكلفة أو مغصوبة ذلك لأنه لم يلتفت إلا إلى مواقع ألفاظ الآية، في حال أن مقتضياتها في الواقع منوطة بالمقامات التي نزلت فيها الآية مثال ذلك قوله تعالى:﴿**أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾[سورة المجادلة، الآية19]، ثم قوله:﴿ **أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحونَ**﴾[سورة المجادلة، الآية22]. فقد يخفى مقتضى اجتلاب حرف التنبيه في افتتاح كلتا الجملتين فيأوي المفسِّر إلى تطلّب مقتضه ويأتي بمقتضيات عامة مثل أن يقول: التنبيه للاهتمام بالخبر، ولكن إذا قدرنا أن الآيتين نزلتا بمسمع من المنافقين والمؤمنين جميعا، عَلِمْناَ أن اختلاف حرف التنبيه في الأولى لمراعاة إيقاظ فريقي المنافقين والمؤمنين جميعا، فالأوّلون لأنّهم يتظاهرون بأنهم ليسوا من حزب الشيطان في نظر المؤمنين، إذ هم يتظاهرون بالإسلام، فكأن الله يقول قد عرفنا دخائلكم، وثاني الفريقين وهم المؤمنون نُبِّهُوا لأنهم غافلون عن دخائل الآخرين فكأنه يقول لهم تيقظوا فإن الذين يتولون أعداءكم هم أيضا عدو لكم لأنهم حزب الشيطان، والشيطان عدوّ الله، وعدوّ الله عدوّ لكم! واجتلاب حرف التنبيه في الآية الثانية لتنبيه المنافقين إلى فضيلة

[1] أبو حامد الغزالي: المستصفى في علم أصول الفقه، دراسة وتحقيق د.حمزة بن زهر حافظ، المدينة المنورة (دط، دت).ج3.ص31.
[2] المصدرنفسه.ج3.ص229.

المسلمين لعلهم يرغبون فيها فيرعون عن النفاق، وتنبيه المسلمين إلى أن حولكم فريقا ليسوا من حزب الله فليسوا بمفلحين ليتوسموا أحوالهم حق التوسّم فيحذروهم"[1].

كما تظهر أهمية التركيز لديهم أكثر على **سياق الحال** انطلاقا من دعوتهم الصريحة إلى معرفة **أسباب النزول** للآيات في الفهم والتفسير فـ" معنى معرفة السبب هو معنى معرفة مقتضى الحال، ومن ذلك معرفة عادات العرب في أقوالها وأفعالها ومجاري أحوالها حالة التنزيل، وإن لم يكن ثَمَّ سبب خاص"[2].

ولذلك قد تؤدي العقلة عن أسباب التنزيل إلى الخروج عن المقصود بالآيات[3].

"فأسباب النزول دليل على مراد الكلام ومحددة له في رفع الإشكال وتبديد الشبه عن ظاهر النص"[4]. وفائدته أنّ محل السبب لا يجوز إخراجه بالاجتهاد والإجماع، فقد تنزل الآيات على الأسباب خاصة، وتوضع كل واحدة منها مع ما يناسبها من الآي رعاية لنظم القرآن وحسن السياق، فذلك الذي وضعت معه الآية نازلة على سبب خاص للمناسبة"[5].

فمعرفة سبب النزول يزيل الإشكال في فهم آيات الذكر الحكيم، ومن ذلك قوله تعالى:﴿**لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا**﴾[سورة المائدة، الآية93]. فقد حُكِيَ عن عثمان بن مظعون وعمرو بن معد يكرب أنّهما كانا يقولان: الخمر مباحة ويحتجان بهذه الآية، وخَفِيَ عليهما سبب نزوله، فإنه يمنع من ذلك، وهو ما قاله الحسن وغيره لما نزل تحريم الخمر، قالوا كيف بإخواننا الذين ماتوا وهي في بطونهم، وقد أخبر الله أنّها رجس؟ فأنزل الله تعالى:﴿**لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ**﴾[6]فمعرفة سياق الحال الذي نزلت فيه هذه الآية ههنا هو الذي يحدد الفهم الصحيح لها فيزيل الإشكال.

ومما ارتكزوا عليه أيضا ضمن **سياق الحال** اعتمادهم على المناسبات في الفهم والتفسير، وهذا ما نجده في الآيتين الآتيتين:

---

[1] الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، تونس الدار التونسية للنشر 1984 م .ج1.ص111.

[2] الشاطبي: الموافقات في أصول الشريعة، تح: عبد الله دراز، مصر، المكتبة التجارية الكبرى(دت).ج3.ص311

[3] ينظر المصدر نفسه.ج3.ص313.

[4] مصطفى السعدني: المدخل إلى بلاغة النص، الإسكندرية، توزيع منشأة المعارف 1994 م . ص73.

[5] ينظر الزركشي: المصدر السابق.ج1.ص37.

[6] ينظر ابن كثير: تفسير ابن كثير، قدّم له عبد القادر الأرناؤوط، دمشق، دار الفيحاء والرياض، دار السلام، ط1 1994 م .ج2.ص97.

الأولى في قوله تعالى:﴿**وَعَسَى أَن ۡتَكۡرَهُوا شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡ**﴾ [سورة البقرة، الآية216].

والثانية في قوله عزّ وجلّ:﴿**فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا**﴾[سورة النساء، الآية19].

حيث نلاحظ أنّ الآيتين تعالجان موضوعا واحدا، وهو كره الشيء أو حبّه لكنهما مختلفان، لأنّ كل واحدة سِيقت في مقام حالي مخصوص، فمقام **'آية البقرة'** لمخاطبين كره معظمهم القتال وركن إلى السلم، كره هذا الفريق القتال على الرغم من أنّه في ظروف مخصوصة يقدرها أهل الخبرة والمسؤولية يكون خيرا للمسلمين بسبب ما يعقبه من أمن واستقرار وإضعاف للعدو ولبأسه ... أما مقام **' آية النساء '**فهو بيان حال من حدث بينه وبين زوجته ما كرهه فيها حتى بدأت تخطر في باله فكرة فراقها وليس له مع ذلك ميل إلى غيرها. لم يقتض المقام من الشارع أن يبين للمتلقين أن في بعض الأمور المحبوبة شرورا حتى لا يفتح لهم باب التعلل بما يأخذوا من الطرف الذي يميل إليه هواه، وإنّما اقتضى هذا المقام من الشارع أن ينبه إلى ما تنطوي عليه كثير من المكروهات من الخيرات[1].

ومن مظاهر دعوة المفسرين إلى مراعاة سياق الحال وكذلك ما قد نلاحظه مما يسمى لديهم بـ' التفسير بالمأثور'، ويشمل ما أُثِرَ عن الصحابة رضي الله عنهم، وهذا ما بيّنه **ابن كثير(ت774هـ)**في قوله:" فإن قال قائل فما أحسن التفسير؟ إنّ أصح الطريق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنّه قد بسط في موضع آخر، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنّة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له"[2].

ثم يعزز هذا الطرح أيضا حينما يقول:" إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنّة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك لما شهدوا من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح والعمل الصالح، ولا سيما علماؤهم وكبراؤهم كالأئمة الأربعة والخلفاء الراشدين والأئمة المهتدين المهديين"[3].

ويذكر **السيوطي**: "إنّما ارتبط التفسير بالصحابة رضوان الله عليهم لأنهم شهدوا نزول الوحي، وحضروا

[1] ينظر اسماعيل الحسني: المقام والإفادة من الخطاب الشرعي، مجلة الإحياء.ص85.

[2] ابن كثير: تفسير ابن كثير، .ج1ص19.

[3] المصدر نفسه.ج1.ص3.

أحواله، وأدركوا ظروف نزول آي القرآن الكريم، وقد كانت لهذه الظروف الدور الكبير في معرفة المقاصد المبتغاة من الذكر الحكيم"[1].

نستخلص من خلال هذه التوضيحات ارتكاز علماء التفسير على **سياق الحال** حيث لاحظنا كيف أنهم حاولوا ربط كثير من الآيات بالحال التي تعلقت به ضمن بيانات متنوعة. وما يمكن أن نخلص إليه أن علماء التفسير استخدموا منهجا في تفسير القرآن يلتقي في معظم التفاصيل مع نظرية السياق. فقد بين بعضهم دور الصوت والصيغة والكلمة والتركيب، والظروف المحيطة بالنص كأسباب النزول، ومكان النزول وزمانه والمخاطَب والمخاطِب لما لكل عنصر من هذه العناصر من دور في تحديد المعنى العام أو المعنى الدلالي للنص القرآني.

ثالثا: السياق عند الأصوليين:

تحدث الأصوليون في كثير من المسائل اللغوية والنحوية والصرفية التي لها ارتباط كبير بالدلالة، وحاول الكثيرون وضع تعريفات للكثير من المصطلحات اللغوية كاللفظ مثلا، وهو عندهم ما دل بالوضع على معنى ولا جزء يدل على شيء أصلا كلفظ الإنسان فإن (إنْ) من قولنا الإنسان و إن دلت على الشرطية فليس إذ ذاك جزءا من لفظ الإنسان، وحيث كانت من لفظ الإنسان لم تكن شرطية، لأن دلالات الألفاظ ليست لذواتها بل هي تابعة لقصد المتكلم وإرادته، ونعلم أن المتكلم حيث جعل إن شرطية لم يقصد جعلها غير شرطية، وعلى هذا عبد الله إن جُعِلَ علما لشخص كان مفردا، وإن قصد به النسبة إلى الله تعالى بالعبودية كان مركبا لدلالة أجزائه على أجزاء معناه[2].

ونلاحظ في هذا التعريف أنه أخذ في الاعتبار قصد المتكلم، وهو عنصر أساسي من عناصر السياق[3].إذ المتكلم والسامع وعلاقة كل منهما بالآخر أحد عناصر السياق الاجتماعي، وليس هذا فحسب، بل كان حديثهم عن المطلق والمقيد والمجمل والمبين من منطلق سياقي، كما لم يغفلوا الحديث عن الوظيفة الاجتماعية للغة، فقد نبهوا في بادئ الأمر أن للغة وظيفة اجتماعية، وهي بحكم تلك الوظيفة تعتبر سلوكا مميزا لأنواع خاصة من الكائنات الحية[4].

[1] السيوطي: المصدر السابق. ج2.ص176.

[2] ينظر علي بن محمد الآمدي: الإحكام في أصول الأحكام. تح: عبد الرزاق عفيف، دار الصميعي.ط1 2003 م ص18.

[3] ينظر عبد المنعم خليل: نظرية السياق بين القدماء والمحدثين.ص257.

[4] ينظر السيد أحمد عبد الغفار: التصور اللغوي عند علماء أصول الفقه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية. 1996 م ط 1.ص57.

ومن ناحية أخرى كان اهتمامهم بالدلالة للوصول إلى الحكم الشرعي، وربطوا تلك المعاني بكل ما يحيط بها من ظروف تساعد على إبراز المعنى الدلالي، ومن هنا جاء ارتباط البحث الأصولي بنظرية السياق وظهرت ملامحها وتجلياتها في كثير من المباحث الأصولية.

وإذا كان السياق اللغوي لا يقتصر في معناه العام على الجملة أو العبارة، بل يتعدى ذلك إلى الفقرة كاملة أو الكتاب، فإن الأصوليين قد اهتدوا إلى ذلك أيضا، حيث يقول **الشافعي(ت204هـ)**:" وتبتدئ الشيء من كلامها – أي العرب- يبين أول لفظها فيه إلى آخره، ويبين آخر لفظها منه عن أوله "[1].

وعلى هذا فدلالة اللفظ تخضع لموقعها من السياق، وليس بمجرد معناه، وعلى ذلك فقد فسر **الشافعي** كلمة **'الإحصان'** في رسالته بمعاني مختلفة مستندا إلى السياق اللغوي، ففي قوله تعالى:﴿**فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ**﴾[سورة النساء، الآية25]. ف ' أُحصِنَّ ' هنا بمعنى أسلمن، يقول:" وإحصان الآمة إسلامها، وإنّما قلنا هذا استدلالا بالسنّة، وإجماع أكثر أهل العلم، ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إذا زنت أمَة أحدكم فتبين زناها فليجلدها "، ولم يقل لمحصنة وغير محصنة، استدللنا على أن قول الله في الإماء: ﴿ **فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ**﴾[سورة النساء، الآية25].معناها إذا أسلمن لا إذا نكحن، فأصبن بالنكاح ولا إذا اعتقن إن لم يصبن، ويؤكد ذلك بقوله:" وآخر الكلام وأوله يدلان على أن معنى الإحصان المذكور عاما في موضع دون غيره، وإن الإحصان ههنا الإسلام دون النكاح والحرية والحصن بالعفاف وهذه الأسماء التي يجمعها اسم الإحصان"[2].

يقول **الشاطبي(ت790هـ)**فيما يكون حديثا عن السياق اللغوي بالمعنى الواسع:" فلا محيص للمتكلم عن رد آخر الكلام عن أوله وأوله بآخره، وإذا ذلك يحصل مقصود الشارع في فهم المكلف، فإن فرق النظر في أجزائه فلا يتوصل به إلى مراده، فلا يصح الاقتصار في النظر على بعض أجزاء الكلام دون بعض إلاّ في موطن واحد، وهو النظر في فهم الظاهر بحسب اللسان العربي وما يقتضيه ليناسب مقصود التكلم"[3].

والجدير بالذكر أن حديثهم في البحث البلاغي، لا يقتصر عن الدلالة على المعنى المعجمي للكلمة، بل كثيرا ما استندوا على ما يسميه المحدثون **بالسياق الاجتماعي والثقافي والظروف التي تحيط بالحدث الكلامي**، يقول الشافعي:" فإنما خاطب الله تعالى بكتابه العرب بلسانها على ما تعرف من معانيها وكان مما

[1] الشافعي: المصدر السابق.ص52.

[2] المصدر نفسه.ص137.

[3] الشاطبي: المصدر السابق.ص5.

تعرف من معانيها اتساع لسانها، وإن فطرته أن يخاطب بالشيء عاما ظاهرا يراد به العام الظاهر، ويستغني بأول هذا منه عن آخره، وعاما ظاهرا يراد به العام ويدخله الخاص، فيستدل على هذا ببعض ما خوطبوا به فيه، وعاما ظاهرا يراد به الخاص، وظاهرا يعرف في سياقه أنّه يراد به غيره ظاهره، فكل هذا موجود علمه في أول الكلام أو وسطه أو آخره، وتبتدئ الشيء من كلامهما يبين أول لفظها فيه عن آخره، ويبتدئ الشيء يبين آخر لفظها منه عن أوله، وتتكلم بالشيء تعرفه بالمعنى دون الإيضاح باللفظ كما تجدر الإشارة، ثم يكون هذا عندما من أعلى كلامها لانفراد أهل علمها به دون أهل جهالها"[1].

فمن كلام الشافعي نستشف عناصر السياق هي:

أ- البيئة العربية التي نزل فيها القرآن حيث يقول:" فإنما خاطب الله تعالى كتابه العرب بلسانها على ما تعرف من معانيها، وكان مما تعرف من معانيها اتساع لسانها".

ب- حركات النصوص وإشاراتهم وإيحاءاتهم حيث يقول:" وتتكلم بالشيء تعرفه بالمعنى دون الإيضاح باللفظة كما تعرف الإشارة".

فالموقف الذي يتضح من خلال الإشارة عنصرها ممن عناصر السياق، وقد أوضح **ابن القيم** أهمية السياق في الكشف عن المعنى حيث يقول:" يرشدنا إلى تبيين المجمل وتعيين المحتمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في مناظرته، فانظر إلى قوله تعالى:﴿**ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ**﴾[سورة الدخان، الآية49]. كيف نجد أن سياقه يدل على أنه الذليل الحقير"[2].

وأكد الغزالي(**ت505هـ**)هذا المبدأ تأكيدا لا يدع مجالا للشك في أنّ الأصوليين قد أخذوا في الحسبان **السياق الاجتماعي** في الحديث عن الدلالة حيث يقول:" اعلم أن الكلام إمّا أنْ يسمعه نبي أو ملك من الله تعالى أو يسمعه نبي أو ولي من ملك أو تسمعه الأمة من النبي، فإن سمعه ملك أو نبي من الله فلا يكون حرفا ولا صوتا ولا لغة موضوعة حتى يعرف معناه بسبب انعدام المعرفة بالمواضعة، ثم إن كان نصا لا يحتمل سوى معرفة اللغة وإن تطرق الاحتمال فلا يعرف المراد منه حقيقة إلاّ بانضمام قرينه إلى اللفظ والقرينة، إما لفظ مكشوف كقوله تعالى:﴿**وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ**﴾[سورة الأنعام، الآية141] والحق هو العشر، وأمّا على دليل العقل كقوله تعالى:﴿**وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ**﴾[سورة الزمر، الآية67]، وقوله صلى الله عليه وسلم:" قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن" وإما قرائن الأحوال من إشارات ورموز وحركات وسوابق ولواحق لا تدخل

[1] الشافعي: المصدر السابق.ص51.

[2] ابن القيم الجوزية: بدائع الفوائد، تح علي بم محمد العمران، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان 1980 م .ج4.ص09-10.

تحت الحصر والتخمين، تختص بإدراكها الشاهد لها فينقلها الشاهدون من الصحابة إلى التابعين بألفاظ صريحة أو مع قرائن من ذلك الجنس أو من جنس آخر، حتى تستوجب علما ضروريا بفهم المراد[1].

كما استدل الغزالي في تفسير كثير من الأحاديث النبوية على السياق بكل عناصره ليصل إلى المعنى الدلالي الكامل، مثال قوله صلى الله عليه وسلم لـ'غيلان' حين أسلم على عشرة نسوة:" **أَمْسِكْ أَرْبَعًا وفَارِقْ سَائِرَهُنّ**"، وقوله صلى الله عليه وسلم لـ ' فيروز الديلمي' حين أسلم على أختين:" **أَمْسِكْ إحداهنّ وفَارِقْ الأخرى**" فقد اختلفوا هل المقصود المداومة أم الابتداء؟ فالغزالي اعتمد على جملة من القرائن مستوحاة من السياق ليدلل على أن ظاهر اللغة هو الأقوى أي الاستدامة يقول:" إلاّ أنّ جملة من القرائن عضدت الظاهر وجعلته أقوى في النفس من التأويل(**أولها**)، إنّ نعلم أنّ الحاضرين من الصحابة لم يسبق إلى أفهامهم من هذه الكلمة إلا الاستدامة في النكاح، وهو السابق إلى أفهامنا.(**الثاني**)أنّه قابل لفظ الإمساك بلفظ المفارقة وفوضه إلى اختياره فليكن الإمساك والمفارقة إليه، وعندهم الفارق واقع والنكاح لا يصح إلاّ برضا المرأة، (**الثالث**) أنّه لو أراد ابتداء النكاح لذكر شرائطه فإنه كان لا يؤخر البيان عن وقت الحاجة، وما أحوج جديد العهد بالإسلام إلى أن يعرف شروط النكاح، (**الرابع**) أنّه لا يتوقع في اضطراد العادة انسلاكهن في رتبة الرضا على حسب مراده بل ربما كان يمتنع جميعهن فكيف أطلق الأمر مع هذا الإمكان؟، (**الخامس**) أن قوله' **أمسكْ**' أمر وظاهره الإيجاب فكيف أوجب عليه ما لم يجب ولعله أراد أن لا ينكح أصلا، (**السادس**)لأنه ربما أراد أن لا ينكحهن بعد أن قضى منهن وطرا بل كان ينبغي أن يقول: "انكح أربعا ممن شئت من نساء العالم من الأجنبيات، فإنهن عندكم كسائر نساء العالم، فهذا وأمثاله من القرائن ينبغي أن يلفت إليها في تقرير التأويل"[2].

إذن الأصوليون نظروا إلى السياق باعتباره أحد موضحات الدلالة فيكون السياق لديهم هو الموجه للمعنى ففهم النصوص الشرعية من القرآن والسنة وتوجيه دلالتها وتوقيف كثير من الأحيان على ما يحيط بها من عناصر سياقية تحيط بالموقف الكلامي. كما أن علماءنا المسلمين كانوا على وعي تام بالدلالة السياقية وبذلك سبقوا غيرهم من علماء اللسانيات الحديثة وخاصة العلماء الغربيين وأن علماء الأصول استعملوا ألفاظا وصيغا للتعبير عن معنى الدلالة السياقية تحمل نفس مدلولها وأهميته.

[1] أبو حامد الغزالي: المصدر السابق .ص262.

[2] المصدر نفسه.ص283.

ب- السياق عند الغربيين:

لم يكن السياق عند الغربيين وليد الدراسات الحديثة، وإنّما تمتد جذوره إلى بحوث اليونانيين والهنود وغيرهما، حيث نجد عند الهنود أن دراستهم للغة تعتمد على الأصوات المنطوقة واللغة المكتوبة دون الالتفات الكبير إلى الظروف والملابسات التي تحيط بالحدث الكلامي وتساعد على وضوح الدلالة[1]. ولكن رغم ذلك تفيدنا بعض الحقائق اعتمادهم على معطيات سياق الحال في الكشف عن الدلالات، حيث كان **بانيني' Panini'**يعتمد في تحليله النحوي على معطيات اللغة الحقيقية الحيّة، مما يعني توظيف **'سياق الحال'** في ضبط القواعد النحوية للحدث اللغوي[2].

والجملة النحوية عند الهنود تلبي ثلاثة احتياجات هي **'التوقع'، 'الاختصاص'** و**'التقارب أو التجاور'**، ولا تكون مقبولة إلاّ بعد استيفائها هذه العناصر، وعنصر 'التوقع' مقترن بما يتوقعه السامع حين يبدأ المخاطب جملته بكلمته الأولى، فإذا قال شخص(**أدخل**) فالمعنى يفهم منها يتطلب الإدراك المفهوم من كلمة مثل **'الحُجرة'** أو ما يمكن أن يكون محلا للدخول[3].

أما عند اليونانيين فقد جاءت بحوثهم حول **'سياق الحال'** هامة وقيمة ارتبطت بالمتكلم والسامع والزمان والمكان ومختلف الملابسات التي تحيط بالكلام، وقد اتضح ذلك من دراستهم لِفنَّيْ الشعر والخطابة، حيث ارتأى **'أرسطو'** أن درجات تأثير الكلام تختلف من حال لآخر، وذلك تبعا للأحوال التي يكون عليها المتكلم والسامع، يقول في باب **فوائد الكلام بالآراء والأمثال:**" فإنّ الرأي كما وصفنا قضية كلية، فقد يفرحون إذا ذكرت الجزئية على الجهة الكلية، ويظنون أنّهم يذكرون حاجتهم، كما أن امرءاً إن كان تأذّى بجيرانه أو بأولاد فسّاق، فقد يرحب بقول القائل إنه 'ليس أسوأ من الجيران' أو قول من يقول : ليس في الدنيا حماقة أكثر من النسل والأولاد، ولهذا يجب على الخطيب أن يتجه إلى تعرف أحوال السامعين وآرائهم السابقة"[4] فالقيمة التأثيرية للقول تأخذ حجمها انطلاقا من العلاقة الاجتماعية بين طرفي العملية التخاطبية.

كما ذكر أرسطو أساليب المخاطبة تختلف من حال لآخر ولذلك دعا الخطيب أن ينوع في خطاباته بحسب ما يخاطبه شابا أو شيخا أو رجلا أو امرأة، وعلى الخطيب أن يعرف الوقت المناسب في الخطاب فيختار

---

[1] عبد المنعم خليل: المرجع السابق.ص99-100.

[2] ينظر أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب، بيروت دار الثقافة 1972م .ص62.

[3] ينظر: المرجع نفسه،ص89.

[4] أرسطو:الخطابة، حققه وعلق عليه د. عبد الرحمن بدوي، الكويت، وكالة المطبوعات، بيروت دار القلم 1979م . ص147-148.

ما يلائمه من الكلام حيث يقول:" فأما استعمال الشيء في الوقت الموافق وتميزه من غير الموافق، فإنه أمر عام لجميع الأنواع"[1].

كما أكد أرسطو أيضا على ضرورة مطابقة الأسلوب لمقتضى الحال من حيث الموضوع والغرض والمتلقين، وكل ما تقتضيه الأحوال في تشكيل أساليب القول[2].

أما إذا انتقلنا إلى الدراسات اللسانية الحديثة فإننا نلاحظ أن دراسة 'سياق الحال' لم تتم بطرح علمي متخصص إلاّ ضمن الدراسات التداولية ولكن هذا لا يعني عدم الاهتمام به في غير هذه الدراسات. فنجد **دي سوسير'Dessaussure'** قد انتبه إلى أهمية السياق حينما بين أن اللغة في حقيقتها نظام اجتماعي و'اجتماعية اللغة' هنا تعني سياقها الفعلي الذي تستعمل فيه فـ" هي الجانب الاجتماعي للسان تقع خارج الفرد الذي لا يستطيع أبدا أن يخلقها أو يحوّرها بمفرده، فلا وجود للغة إلاّ بنوع من الاتفاق يتوصل إليها أعضاء مجتمع معين..."[3].

وهكذا تأثر الغربيون بالسياق مثلهم مثل غيرهم، حيث نجد أنّ السياق احتلّ جانبا مهما وواسعا في دراستهم، وذلك لأهميته الكبرى، وقدرته الهائلة في إيضاح المعنى حيث نظروا إليه في نظرية سمّيت بـ 'المنهج السياقي'، وكان رائد هذه النظرية العالم الإنجليزي **'فيرث** 'Firthحيث نجد نظريته تنظر إلى المعنى على أنه وظيفة في سياق.

وقد أكد **فيرث** كثيرا على الوظيفة الاجتماعية للغة، ورأى أن المعنى لا ينكشف إلاّ من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة[4]، والمعنى عنده هو "العلاقة بين العناصر اللغوية والسياق الاجتماعي بحيث تتحدد معاني تلك العناصر وفقا لاستعمالها في المواقف الاجتماعية المختلفة" أي لا بدّ من تحليل السياقات التي وردت فيها الكلمة لكي نصل إلى المعنى، حتى وإن كان منها غير اللغوي، فالكلمة لا معنى لها خارج السياق الذي تقع فيه، بل يتحدد معناها تبعا لتوزيعها اللغوي، والسياق هو الذي يحدد معناها، فالكلمة الواحدة يمكن أن تعبر عن أشياء كثيرة في مواقف متعددة. ودور السياق يكمن في أنه يعطي لكل عبارة معنى محددا مثلا: كلمة 'حسن' استعمال هذه الكلمة في سياقات مختلفة تعطي لنا معاني متمايزة، فإذا وردت في

[1] أرسطو: المصدر السابق، ص203.

[2] المصدر نفسه. ص203.

[3] دي سوسير: علم اللغة العام، تر: د.يوئيل يوسف عزيز، مراجعة، مالك يوسف المطلبي، العراق، بيت الموصل 1988م .ص33.

[4] أحمد مختار عمر: علم الدلالة،ط5، عالم الكتبالقاهرة1998م.ص68.

سياق لغوي مع كلمة 'رجل' كانت تعني الناحية الخلقية، وإذا وردت وصفا لطبيب، كانت تعني التفوق في الأداء، وإذا أوردت وصفا للمقادير كان معناها الصفاء والنقاوة فلولا السياق لما كان لكل كلمة معناها الخاص[1].

ولقد تأثر **فيرث** بـ **'مالينوفسكيMalinoviski'** وطوّر نظريته السياقية ويظهر تأثره في التناول الاجتماعي للظاهرة اللغوية من خلال مصطلح 'سياق الحال' فكلاهما يهتم بتحديد المعنى بموجب السياق الذي تستعمل فيه اللغة، ولكن بطرق مختلفة إلى حد ما، وإن كان سياق الحال عند **مالينوفسكي**" تألف من الملامح الواقعية الفعلية التي ترتبط بالبيئة الثقافية والطبيعية التي حدث فيها الموقف " فإنه عند **فيرث** أشمل من ذلك أي أنه تحصيل المعنى الاجتماعي للكلام أو للنص من خلال النظر إلى الظروف والملابسات الاجتماعية التي يتم فيها الحدث[2]. أي عنده يعني مجموعة من العناصر والملابسات التي تتضح وقت الكلام الفعلي.

وقد أشار **أولمان Olman** أن نظرية السياق ستمثل الحجر الأساس في علم المعنى إذا طبقت بحكمة حيث يقول:" وقد وضعت لنا نظرية السياق مقاييس لشرح الكلمات وتوضيحها عن طريق التمسك لما أسماه فيرث[ترتيب الحقائق في سلسلة السياقات، أي سياقات كل واحد منها ينطوي تحت سياق آخر، ولكل واحد منها وظيفة لنفسه، وهو عضو في سياق أكبر، وفي كل السياقات الأخرى، وله مكانه الخاص في ما يمكن أن نسميه سياق الثقافة]"[3].

ويرى **أولمان** من خلال هذا القول أن للسياق دور كبير في شرح الكلمات وتوضيحها معتمدا على المنهج السياقي الذي انتهجه **فيرث**، ورأى أن هذا المنهج فعال جدا. كما نجد أن **أولمان** يركز على الفرق بين اللغة والكلام فاللغة ثابتة مستقرة، والكلام عابر سريع الزوال، كما أن اللغة تفرض علينا من الخارج، في حين الكلام معتمد مقصود، وعليه فاللغة اجتماعية والكلام فردي[4].

فإن فكرة السياق التي تحولت إلى نظرية عرفت بالنظرية السياقية (ContextualTheory) على يد **مالينوفسكي و فيرث** وأتباعهما من أنصار المدرسة الاجتماعية الذين كانوا يقولون بما ينادي به **مالينوفسكي** من التأكيد على العنصر الاجتماعي للغة، والذي كان يرى أنها وسيلة لتنفيذ الأعمال وقضاء الحاجات وانجازها.

---

[1] أحمد مختار عمر: المرجع السابق.ص70.

[2] ينظر زينة مداوس: نظرية النظم عند عبد القادر الجرجاني في ضوء النظرية السياقية الحديثة، رسالة ماجستير.ص173.

[3] عبد المنعم خليل: المصدر السابق. ص282.

[4] ينظرستيف أولمان: دور الكلمة في اللغة،تر: كمال بشر، مكتبة الشباب.ط101986 م.ص32.

وامتاز **فيرث** بإتباعه هذه المقولة زيادة على ما قدمه من تناول للسياق اللغوي من فكرة الرصف اللغوي أو التحليل التسلسلي للسياقات أخذها في حضن آخر حتى تتصل بسياق الثقافة أو الحضارة بإجماله.

السياق ونظرية الأفعال الكلامية

إن المتأمل في نظرية الأفعال الكلامية يهتدي إلى أن السياق قد شكل الفكرة المركزية والأساسية التي تبلورت منها هذه النظرية بمختلف تصوراتها سواء في بيان ماهية الفعل الكلامي وطبيعته وكيفيات إنتاجه، أو في الكشف عن أصنافه وكيفيات تلقيه وتأويله. حيث يقول **أوستن**Austin:"إنّ مقولة فعل الكلام كجنس كلي منظور إليها من موقف أو مقام كلامي كلي هي فقط الظاهرة الوحيدة التي نسعى جهدنا لتوضيحها في نهاية الأمر"[1].

ولتوضيح ذلك نعطي نظرة عامة حول نشأة هذه النظرية وطبيعتها والمخاض الذي تمخضت عنه.

نشأة نظرية الأفعال الكلامية:

نشأت نظرية الأفعال الكلامية بين أحضان فلسفة اللغة، وذلك أنّ تراث **فيتجنشتاين** لم يكتسب العناية الحقيقية إلاّ بعدما تبناه فلاسفة مدرسة ' **أكسفورد** '، ولاسيما **جون أوستن**J.Austinالذي بدا أثر **فيتجنشتاين** واضحا عليه، وتعد هذه النظرية النمط الثالث من التداولية وكان **أوستن** يرى أن وظيفة اللغة الأساسية لا تنحصر في مجرد إيصال المعلومات والإفصاح عن الأفكار بقدر ما هي مؤسسة تحول ضمنها الأقوال التي تصدر وفق معطيات سياقية إلى أفعال ذات صبغة اجتماعية، وقد عبرت **أوركيوني** عن ذلك فهي تعتبر الكلام هو دون شك تبادل للمعلومات لكنه أيضا تحقيق لأفعال ميسرة وفق مجموعة من القواعد من شأنها تغيير وضعية المتلقي ومنظومة معتقداته ووضعه السلوكي، وينجر عن ذلك أن فهم قول معين يعني التعريف بمحتواه الإخباري وتوجهه التداولي، أي قيمته وقوته الكلامية[2].

ولهذه الأهمية التي اكتستها الأفعال الكلامية منذ نشأتها فقد نالت عناية الباحثين في اختصاصات عديدة، فعلماء النفس يرون أن في اكتسابها شرطا أساسيا لاكتساب اللغة، ونقاد الأدب يرون فيها الإضاءة لما تحمله النصوص من فروق دقيقة في استعمال اللغة، وما تحدثه من تأثير على المتلقي، فيما يأمل **الأنثروبولوجيون** أن يجدوا فيها وسيلة لتفسير الطقوس والرقى السحرية، أمّا الفلاسفة فإنهم يرون فيها مجالا خصبا لدراسة علاقة اللغة

[1] أوستن: نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر عبد القادر قينيني، المغرب(افريقيا الشرق) ط22008م.ص184.

[2] C.K.ORCCHIONI.Enonciation de la Subjectivité dans le langage.Ar;qnd colin. Paris (1980).P185.

بالعالم، ويسعى اللغويّون من خلالها إيجاد حلول لكثير من مشكلات الدلالة والتراكيب وتعليم اللغة الثانية، أمّا في التداولية فإن أفعال الكلام تظل أهم مجال فيها[1]. ومن هنا فإن الباحثين يعدون **أوستون** صاحب نظرية الأفعال الكلامية وأبًا للتداولية كلّها.

وقد نشأت عند **أوستون** فكرة الأفعال الكلامية انطلاقا من تأمل الإخبارات وعلاقتها بالصدق والكذب، وذلك من خلفية انتقاده للرأي الذي يقر بوجود أقوال صحيحة نحويا لكنها لا تحمل دلالات منطقية، وأطلق عليها **المغالطة الوصفية**، وقد برر رأيه هذا بطرح إشكالية مفادها أنه إذا أقررنا أن الأقوال التي لا تحمل معنى لا يمكن وصفها بالصواب أو الخطأ، فكيف نصنف تلك الدالة على الاستفهام والأمر والنهي؟

فهو يرى أنّ بعضا من العبارات لا طائل من وصفها بالصدق أو الكذب، بل إنه حين النطق بها فإننا لا ننشئ قولا بل نؤدي فعلا، فهي أفعال كلام ومثال ذلك قوله تعالى على لسان زوجة زكريا عليه السلام: ﴿**فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**﴾ [سورة آل عمران، الآية36].

ولذلك ميّز **أوستون** بين نوعين من الأقوال:

أ- **أقوال تقريرية(إخبارية)**: وهو ما يقابل الأساليب الإخبارية وهي أقوال تصف وقائع العالم الخارجي، وتكون صادقة أو كاذبة، وهي كما عبّر عنها عبد السلام هارون: "أن الكلام إن احتمل الصدق أو الكذب لذاته بحيث يصح أن يقال لقائله أنه صادق أو كاذب سُمِّي كلاما خبريا، والمراد بالصادق ما تطابقت نسبة الكلام فيه الواقع، وبالكاذب ما لم تطابق نسبة الكلام فيه الواقع"[2].

ب- أقوال إنشائية(أدائية):

لا تصف ولا تخبر ولا تمثل ولا هي خاضعة لمعيار التصويب، إنّما ميزتها الأساسية أنّ التلفظ بها تحقيق فعل في الواقع، ويدخل ضمنها التسمية، الوصية، الاعتذار، الرهان، النصح والوعد. فهذه الأقوال تحيل إلى فعل شيء بمجرد التلفظ بها، وهي مرتبطة بشروط نجاح معينة، ويقسمها **أوستن** إلى:

شروط الملاءمة felicityconditions,وشروط قياسية Regulative conditions وهي لاتصف أعمالاً بل هي أعمال في حد ذاتها.

[1] ينظر:محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية2002م.ص09.

[2] عبد السلام هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي القاهرة. ط 1 1981م.ص13.

وانطلاقا من هذا الاكتشاف أكد **سيرل** فكرة مفادها أنّ العنصر الأساسي في التواصل الإنساني ليس مقطعًا داخليًا في اللغة(مثل الكلمة),وإنما هو عمل القول أو إنشاء القول ,إنها ولادة لنظرية تجدد في العمق تحليل اللغة واللسان[1].

ومنه فقد ميز **أوستن** في مرحلة متقدمة من بحوثه بين ثلاثة أفعال[2]:

1- **فعل الكلام:** وهو نفسه الذي يعني النشاط اللغوي الصرف، ويدل على إنتاج قول ذي دلالة تخضع للتركيب.

2- **الفعل الإنشائي:** والذي يدل على عمل ينم عن الحديث والذي يمارس قوة على المتخاطبين.

3- **الفعل التأثيري** : ويدل على الحديث بوصفه قادرًا على إحداث آثار ثانوية مترتبة عن الفعل الإنشائي, فلكل كلام أثر يمتد ليتجاوز اللحظة التي قيل فيها.

ففعل الكلام هو إنتاج هذه الجملة في حد ذاته ,أما الفعل الإنشائي فيتمثل في التحذير أو التهديد ,في حين الفعل التأثيري يتعلق في هذه الحال باستثارة الخوف أو العدوانية...

تصنيف أفعال الكلام:

لما كانت أفعال الكلام كثيرة ومتشبعة في دلالاتها فقد قام **أوستون** بتصنيفها إلى مجموعات من أجل فهم وظائفها في الحديث، وقد وضعها أوستن في خمس مجموعات كما يلي[3]:

1- **أفعال الأحكام (verdictives)**:تتمثل في حكم يصدره قاضٍ أو حكم.

2- **أفعال القرارات (الممارسة)(exercitives)**:تتمثل في اتخاذ قرار بعينه، أو ممارسة الحق، كالإذن والطرد، أو الانتخاب والتعيين.

3- **أفعال التعهد(الوعد)(commésssives):**وفيها يتعهد المتكلم بفعل شيء، وتؤسس لديه إلزامية القيام بذلك الفعل كالضمان والرهان.

---

[1] ينظر فيليبّلانشيه :التداولية من أوستن إلى غوفمان ,تر: صابر الحباشة ,دار الحوار ,سورية،ط 1 2007م.ص55.

[2] john.L.Autti.Ibid.p153-166.

[3] ينظر محمود أحمد نحلة: المرجع السابق.ص46، وينظر: عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف الجزائر2003م.ص158.

4- **أفعال السلوك**(**béhavitives**): وهي التي تكون رد فعل لحدث ما وتولد فعلا اجتماعيا كالاعتذار والشكر والقسم.

5- **أفعال العرض**(**الإيضاح**) (**expositives**):وتستخدم لإيضاح وجهة نظر أو بيان رأي عن طريق الحجاج كالاعتراض والتشكيك والإثبات والتأكيد.

وما يلاحظ في هذا التصنيف أنّه-وباعتراف صاحبه ذاته-غير مستفيض حيث أقرّ بأن هذه المجموعات متداخلة بينها، ويستلزم الأمر في أحيان كثيرة تدخل عنصر السياق من أجل تصنيف عبارة ما في واحد من هذه الأقسام، فلم يكن هنا العمل كافيا من أجل وضع نظرية متكاملة ومتماسكة للأفعال الكلامية، وخير دليل على ذلك أنّ **سيرل** تلميذ **أوستن** لم يقتنع بهذا العمل نظرا للغموض الذي اكتنفه في تحديده لهذه المجموعات، فالفعل الكلامي عند **سيرل** أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلم، فهو مرتبط بالعرف اللغوي والاجتماعي، وقد لخص ذلك بمقولته المشهورة:" Meaningis more than a matter of intentionitisalso a matter of convention"[1].

ويضم تصنيف **سيرل** الأقسام التالية:

1-**أفعال الإثبات**: وفيها يكون المتكلم مسؤولا عن وجود وضع للأشياء كالتأكيد والوصف.

2-**أفعال التوجيه**: وغايتها حمل الشخص على القيام بشيء كالأمر والنهي.

3-**أفعال الوعد**: غايتها إلزام المتكلم بالقيام بشيء وهو نفس تحديد أوستن لها.

4-**الأفعال التعبيرية**: وهي تعبير عن حالة نفسية كالاعتذار.

5-**الإعلانات**: ويسعى المتكلم من خلالها إحداث تغيير عن طريق الإعلان باستعمال الأفعال الدالة على ذلك كالإعلام، الإخبار والإعلان[2].

وفحوى الكلام أو القول في نظرية الأفعال الكلامية يتمحور في الخبر والإنشاء وعلاقتهما بالخارج على نحو يشبه إلى حد ما قضايا الخبر والإنشاء في البلاغة العربية، ومطابقة الخبر للخارج فيكون صدقا أو مخالفته له فيكون كذبا، أو عدم علاقته بالخارج ابتداء وهو الإنشاء.

[1] محمود أحمد نحلة: المرجع السابق.ص47.

[2] عمر بلخير: المرجع السابق.ص160.

الفصل الثاني:

تجليات الدلالة السياقية لحذف المرفوعات والمنصوبات في "الكتاب" لسيبويه

المبحث الأول: تجليات الدلالة السياقية لحذف المرفوعات في الكتاب.

المبحث الثاني: تجليات الدلالة السياقية لحذف المنصوبات في الكتاب.

الفصل الثاني: تجليات الدلالة السياقية لحذف المرفوعات والمنصوبات في "الكتاب" لسيبويه

المبحث الأول: تجليات الدلالة السياقية لحذف المرفوعات في الكتاب:

إن المتأمل في كتاب سيبويه 'الكتاب' يلحظ منطق سيبويه في عرضه للمادة النحوية وترتيبها وتنسيقها وتسميتها بغير مسمياتها، حيث اعتمد منهجا خاصا في تقسيم أبواب كتابه فذكر كل كبيرة وصغيرة إذ أحصى المرفوعات وذكرها في بعض المواضع بغير مسمياتها الحالية؛ قد أطلق اسم الفاعل على اسم كان، وسمى الخبر بما يُبْنى على الابتداء.

1- حذف المبتدأ:

إن الأصل في التركيب أن يتألف من مسند ومسند إليه أي من فعل وفاعله في الجملة الفعلية، ومن مبتدأ وخبر في الجملة الاسمية والمبتدأ والخبر الركنان الأساسيان اللذان لا يستغني أحدهما عن الآخر في لغتنا المعيارية المقعدة، ولكن في الأدب والشعر قد تنزاح اللغة عن القاعدة:

قال **ابن يعيش**(ت643هـ):"فاعلم أن المبتدأ والخبر جملة مفيدة تحصل الفائدة لمجموعهما. فالمبتدأ معتمد الفائدة والخبر محل الفائدة، فلا بدّ منهما إلاّ أنّه قد توجد قرينة لفظية أو حالية تغني عن النطق بأحدهما فيحذف لدلالتها عليه، لأن الألفاظ إنما تجيء لها للدلالة على المعنى فإذا فهم المعنى بدون لفظ، جاز ألا تأتي به ويكون مرادا محكما وتقديرا"[1].

إن المبتدأ أو الخبر مع أهميتهما إلاّ أننا يمكن حذف أحدهما، لقرينة حالية أو مقالية تغني عن أحدهما، فالتركيب يستوفي المعنى مع عدم النطق بأحدهما وهذا لدليل

[1]ابن علي ابن يعيش النحوي: شرح المفصل نشر إدارة الطباعة المنبيرة. مصر دط، دت.ج1.ص94.

*يعني الخبر.

قال سيبويه(ت180هـ):"وهما ما لا يغنى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلّم منه بُدّا، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه*"[1].

أي أنها لا يمكن للمتكلم الاستغناء عن أحدهما ولا يمكن الاستغناء عن بعضهما البعض، إلاّ إذا دلت قرينة على حذف أحدهما. فالأصل فيهما الثبوت ولكن قد يحذف أحدهما مع وجود قرينة تدل على المحذوف

يحذف المبتدأ إذا دل عليه دليل

لقد أفرد سيبويه(ت180هـ) في كتابه بابا أسماه **'هذا باب يكون المبتدأ فيه مضمرا، ويكون المبني عليه مظهرا'** فيقول: "وذلك أنك رأيت صورة شخص فصار آية لك على معرفة الشخص، فقلت: عبد الله وربّي، كأنّك قلت: ذاك عبد الله، أو هذا عبدُ الله أو سمعت صوتا فعرفت صاحب الصوت فصار آية لك على معرفته فقلت: زيدٌ وربّي. أو مسست جسدا أو شممت ريحا فقلت: زيدٌ أو المسك، أو ذقت طعاما فقلت: العسل.

ولو حُدِّثت عن شمائل رجل فصار آية لك على معرفته لقلت: عبد الله، كأنّ رجلا قال: مررت برجل راحم للمساكين، بارّ بوالديه فقلت: فلان والله"[2].

يُحذف المبتدأ عند سيبويه لدلالة السياق عليه فسياق الحال هنا وعلم المخاطب له أديا إلى حذف المبتدأ، والتقدير: هذا زيدٌ وربّي، أو شممت رائحة فقلت هذا مسك، وذقت عسلا فقلت هذا عسل.

فالقرينة الدالة على حذف المبتدأ هنا هي سياق الحال والمسوغ للحذف كثرة الاستعمال، وعلم المخاطب به.

[1] سيبويه: المصدر السابق.ج2.ص23.

[2] سيبويه:المصدر السابق.ج2.ص130.

يقول كذلك سيبويه(ت180هـ):"يجوز حذف أحدهما، فمن حذف المبتدأ قول المستهل الهلال والله، وقولك وقد شممت ريحا المسك والله أو رأيت شخا فقلت عبد الله وربّي..."[1].

وهنا ربط سيبويه المحيط الخارجي بالسياق اللغوي مما أدّى إلى الحذف.

ويحذف المبتدأ كذلك لقول سيبويه(ت180هـ):"سمعنا بعض العرب الموثوق به، يقال له: كيف أصبحت؟ فيقول حمدُ الله وثناءٌ عليه، كأنه يحمله على مضمر في نيته هو المظهر، كأن يقول: أمري وشأني حمدُ الله وثناء عليه..."[2].

وهكذا يضمر المبتدأ إذا كان الخبر مصدرا يعمل عمل فعله 'حمدُ، ثناءُ' فهنا القرينة اللفظية دلت على المحذوف وهو المبتدأ.

وقد جاء في الكتاب أيضا: "فأما في المظهر فقولك: هذا زيدٌ فاضربْهُ وإن شئت لم تظهر 'هذا' ويعمل كعمله إذا أظهرته، وذلك قولك: الهلال والله فانظر إليه كأنك قلت هذا الهلال، ثم جئت بالأمر"[3].

وهكذا يحذف المبتدأ رغم أنه عمدة في الجملة الاسمية لا غنى عنه ولكن لا بد من دليل عليه في الجملة وهذا الدليل إما لقرينة لفظية أو حالية تدل على المحذوف (أي المبتدأ المحذوف).

2- حذف الخبر:

- وقد يحذف الخبر لدلالة السياق عليه، كما حذف المبتدأ. يقول ابن يعيش(ت643هـ):"[وقد حذف الخبر أيضا]كما حذف المبتدأ، وأكثر ذلك في الجوابات يقول القائل: من عندك؟ فيقول زيدٌ والمعنى زيدٌ

[1] ينظرسيبويه: المصدر السابق.ج1.ص94.

[2] سيبويه: المصدر السابق.ج1.ص319.

[3] سيبويه: المصدر السابق.ج1.ص138.

عندي إلاّ أنّك تركته للعلم به إذ السؤال إنما كان عنده..."[1].ومن ذلك قول سيبويه(ت180هـ):"خرجتُ فإذا السّبعُ"[2].

وتقدير الكلام خرجتُ فإذا السّبعُ حاضر أو موجود لأن المبتدأ لا بد له من خبر والخبر هنا غير ظاهر، فكان الخبر محذوفا فوجب أن يكون مقدرا.

وقد استشهد بقول ذي الرمّة:

*** فيا ظبيةَ الوَعْسَاءِ بين جُلاَجِلٍ وبَيْنَ النّقَا أَأَنتِ أَمْ أُمُّ سالمٍ ***

وفي هذا البيت الخبر محذوف تقديره أأنت الظبية أم أُمُّ سالمٍ وهذا لتشابههما (شبّه أم سالم بالظبية) فيضمر الخبر إذا دل عليه دليل أو كان في السياق ما يشرحه ويفسره.

- ويحذف الخبر بعد لولا إذ أفرد سيبويه(ت180هـ) بابا أسماه 'هذا باب من الابتداء يضمر ما يبنى على الابتداء' فيقول: "وذلك قولك لولا عبد الله لكان كذا وكذا" ويقول شارحا ذلك: "أما لكان كذا وكذا فحديث معلق بحديث لولا، وأما عبد الله فإن من حديث لولا ... كقولك أريدُ أخوك، إنما رفعته على ما رفعت عليه زيد أخوك، غير أن ذلك استخبار وهذا خبر... ولكن هذا حذف حين كثر استعمالهم إياه في الكلام"[3].

فيحذف الخبر بعد لولا لكثرة الاستعمال، ولكن تدل عليه القرائن اللفظية دائما.

يحذف الخبر عند سيبويه(ت180هـ)لقوله: "'هذا ما يقع موقع الاسم المبتدأ ويسد مسدّه' ...ولكن كل واحد منهما لا يُستَغنى به عن صاحبه، فلما جُمعا استغنى عليهما السكوت، حتى صارا في الاستغناء. كقولك هذا عبد الله، وذلك قولك: فيها عبد الله، ومثله: ثم زيد وها هنا عمر، وأين زيد، وكيف عبد الله..."[4].

---

[1] ابن يعيش: المصدر السابق.ج1.ص94-95.

[2] المصدر نفسه الصفحة نفسها.

[3] سيبويه: الكتاب ج2.ص129.

[4] المصدر نفسه ص128.

3- حذف خبر إنّ وأخواتها:

يقول سيبويه(ت180هـ)"هذا باب ما يحسن عليه السكوت في هذه الأحرف الخمسة لإضمارك ما يكون مستقرا لها وموضعا لو أظهرته، وليس هذا المضمر بنفس المظهر... ويقول الرجل للرجل: هل لكم أحدا إنّ الناس ألبَّ عليكم فيقول: إنّ زيدا، وإنّ عمرا أي لنا... "[1].

فأضمرت 'لنا' وهذا دائما لأن العرب تميل إلى الإيجاز والاختصار، ولكن الحذف ها هنا دلّ عليه دليل، وحذف لكثرة الاستعمال.

وقال الأعشى:

*** إنّ محلاً وإنّ مُرْتَحَلاً وإنّ في السّفْرِ ما مضى مَهَلا** [2] *

وهنا حُذف في البيت خبر إنّ لقرينة علم السامع أي إنّ لنا محلا في الدنيا وأنّ لنا مرتحلا.

4- حذف الفاعل:

ومن حذف الفاعل حذف الفاعل المضاف كما جاء في الكتاب قول سيبويه(ت180هـ):"بنو فلان يطؤهم الطريق، يريد يطؤهم أهل الطريق... ومنه قولهم: هذه الظهر، أو العصر، أو المغرب، إنما يريد: صلاة هذا الوقت واجتمع القيظ، يريد اجتمع الناس في القيظ، وقال الحطيئة:

شرُّ المنايا ميّت بين أهله كهُلْكِ الفتى قد أسلمَا لحيَّ حاضرُه

يريد منية ميّت..."[3].

وهنا نجد سيبويه اعتمد على الجانب الدلالي في تفسير هذه الأمثلة فالطريق لا تُوطئ وإنّما أهل الطريق هم الفاعل، وكذا الناس هم من تجتمع وليس القيظ، فالجانب الدلالي للسياق هو من حدد الفاعل المحذوف.

---

[1] سيبويه:المصدر السابق.ج2. ص141.

[2] المصدر نفسهالصفحة نفسها.

[3] سيبويه: المصدر نفسه. ج1.ص213.

5- حذف نائب الفاعل ما لم يسمَّ فاعله:

لقد أفرد **سيبويه (ت 180هـ)** في كتابة بابا أسماه **'هذا باب الفاعل الذي لم يتعدّه فعله إلى مفعول'** والمفعول الذي لم يتعدّ إليه فعل فاعل، ولم يتعدّه فعله إلى مفعول آخر، والفاعل والمفعول في هذا سواء، يرتفع المفعول كما يرتفع الفاعل، لأنك لم تَشْغَل الفعل بغيره وفرّغته له، كما فعلت ذلك بالفاعل.

فأما الفاعل الذي لا يتعداه فعله فقولك: ذهب زيد، وجلس عمرو.

والمفعول الذي لم يتعده فعله ولم يتعدّ إليه فعل فاعل فقولك: ضُرِّبَ زيد، ويُضْرَبُ عمرو.

ويقول سيبويه(**ت 180هـ**)في باب استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى لاتساعهم في الكلام والإيجاز والاختصار : "فمن ذلك أن تقول على قول السائل: كم صِيدَ عليه؟ وكم غير ظرف لما ذكرت لك من الاتساع والإيجاز، فتقول: صِيدَ عليه يومان، وإنما المعنى صيد عليه الوحش في يومين، ولكنه اتسع واختصر، ولذلك أيضا وضع السائل كم غير ظرف.

ومن ذلك أن تقول: كم ولد له؟ فيقول: ستون عاما، فالمعنى وُلِدَ له الأولاد ووُلِدَ له الولدُ ستون عاما، ولكنّه اتسع وأوجزَ"[1].

فحذف الأول و(الأولاد) وأقام مقامها السن (للاتساع والإيجاز).

6- حذف الفعل المضارع:

لقد أفرد سيبويه (ت180هـ) في كتابه بابا أسماه "هذا باب ما يُضمَر فيه الفعل المستعمل إظهاره في غير الأمر والنهي" فيقول في ذلك: "وذلك قولك, إذا رأيت رجلاً متوجهًا وجهة الحاجّ, قاصدا في هيئة الحاجّ فقلت مكّة وربّ الكعبة, حيث زَكِنتَ أنه يريد مكّةَ كأنك قلت: يريدُ مكّة والله ...

[1] سيبويه: المصدر السابق.ج1 .ص211.

ومن ذلك قوله عز وجل:﴿ **بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا** ﴾[سورة البقرة، الآية 135],أي بل تَتَّبع ملة إبراهيم حنيفا .

أو رأيت رجلا يسدد سهمًا قبَلَ القرطاس فقلت: "القرطاس والله, أي يُصيبُ القرطاس ..."[1].

وهنا يشرح أبو سعيد السيرافي بقوله "هذا من الباب الذي يجوز إظهار الفعل فيه وإضماره بحال حاضرة, ودلالة بينة فهذا وغيره في ذلك سواء "[2].

أي لنا أن نضمر ولنا أن نظهر الفعل المحذوف, فالإضمار هنا لدلالة سياق الحال عليه وملابسات الكلام، لأن فهم المعنى يتم من غير النطق بالفعل المضارع هنا.

فهنا إضمار الفعل حدده سياق الحال، لأنه يؤثر في المعنى ولذلك كان الحذف ممكناً.

حذف الفعل في النداء: وذلك نحو قولنا: يا محمد فالفعل المضارع هنا محذوف تقديره أدعو محمدا لأن أسلوب النداء يكثر استعماله، فلذلك يكون الحذف في عناصره، ولدلالة قرينة سياق الحال التي تدل عليه، وكذلك للاستغناء عليه لما يقوم مقامه حذف النداء، لأن المنادى يعلم أنه المراد.

قال السيرافي(ت368هـ): "...فسيبويه وسائر البصريين جعلوا المنادى بمنزلة المفعول به، وجعلوا الأصل في كل منادى النصب، واستدلوا بنصبهم المنادى ...وقد ذكروا أن ما يقدر نصبا هو 'أدعو' أو 'أنادي' ولكن ذلك على جهة التمثيل والتقريب، لأنهم أجمعوا أن النداء ليس بخبر"[3].

لقد أورد سيبويه في كتابه في كثير من المواضع حذف المرفوعات من حذف المبتدأ إذا دل عليه دليل مثلا، وحذف الخبر، كما ذكر حذف الفعل المضارع وإن لم يكن ذلك صريحا وإنما استنتج ذلك من أبواب حذف الفعل بقول الفعل المتروك إظهار وإضمار الفعل، وإضمار العامل...إلخ، وحذف خبر إنّ، وحذف الفاعل وحذف نائبه .

---

[1] سيبويه: المصدر السابق.ج1.ص257.

[2] أبو سعيد السيرافي: شرح كتاب سيبويه،تح أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية.ط1 1429هـ-2008م. ج2.ص156.

[3] سيبويه: المصدر السابق .ج2.ص182(الهامش).

ولكل حالة حذف من حالات حذف المرفوعات دلالة معينة إذ لا بد لدليل حالي أو مقالي يدل على الحذف.

المبحث الثاني: تجليات الدلالة السياقية لحذف المنصوبات في الكتاب:

إن الحذف سمة من سمات العربية لا يقتصر على عنصر دون الآخر فكما وقع الحذف في المرفوعات وقع الحذف في بعض المنصوبات كحذف المفعول به والمستثنى والحال...إلخ، إلاّ أن بعض المنصوبات لم تحذف وإنما حذفت عواملها كعامل الحال، وعامل المفعول المطلق وعامل المفعول معه والتي سنوردها فيما يأتي:

1- حذف المفعول به:

قال سيبويه(ت180هـ):"وإذ قلت: ضربوني وضربتهم قومَك جعلت القوم بدلا منهم، لأن الفعل لا بدّ له من فاعل، والفاعل ههنا، جماعة، وضمير الجماعة الواو، وكذلك تقول: ضربوني وضربتُ قومك، إذا أعْمَلْتَ الآخر فلا بدّ في الأول من ضمير الفاعل، لئلا يخلو من فاعل[في طبعة، لأن الفعل لا يخلو من فاعل]. وإنّما قلت: ضربتُ وضَربني قومُك فلم تجعل في الأول الهاء والميم، لأن الفعل قد يكون بغير مفعول ولا يكون الفعل بغير فاعل"[1].

فهنا سيبويه يفسر إضمار المفعول به ويرى حذفه أولى من حذف الفاعل.

قال أبو سعيد السيرافي(ت368هـ) شارحا ذلك: "يعني أنك إذا أعملت الفعل الثاني في القوم، فلا بدّ أن تأتي بالواو التي هي ضمير 'هم' في الفعل الأول، لأنهم فاعلون للفعل الأول وهم جماعة فعلاماتهم الواو"[2].

ويتابع الشرح بقوله: " يعني أنك أعملت الفعل الثاني في القوم وهم الفاعلون له، وقد وقع بهم الفعل الأول لم يُحتَجْ إلى ضمير 'هم' في الفعل الأول، لأن الفعل قد يكون بلا مفعول"[3].

---

[1] سيبويه: المصدر السابق.ج1.ص79.

[2] السيرافي: المصدر السابق. ج1.ص369.

[3] المصدر نفسه الصفحة نفسها .

أورد سيبويه(ت180هـ) في كتابه باب أسماه 'هذا باب الفاعلين والمفعولين اللذين كل واحد منهما يفعل بفاعله مثل الذي يفعل به وما كان نحو ذلك'، فقال:" وهو قولك: ضربتُ وضربني زيدٌ، وضربني وضربتُ زيدًا، فحمل الاسم على الفعل الذي يليه، فالعامل في اللفظ أحد الفعلين.

وأما في المعنى فقد يعلم أن الأول قد وقع [يعني وقوع الفعل على المفعول من جهة المعنى].إلاّ أنه لا يعمل في اسم واحد نصبٌ ورفعٌ.

وإنما كان الذي يليه أولى لقرب جواره وأنه لا ينقص معنىً وأن المخاطب قد عرف أن الأول قد وقع بزيدٍ...

ومما يقوّي ترك نحو هذا لعلم المخاطب، قوله عز وجل:﴿ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ ﴾ [سورة الأحزاب، الآية 35]، فلم يعمل الآخر فيما عمل فيه الأول استغناء عنه... "[1].

ومثل ذلك "ونخلع ونترك من يفجرك" أي ونخلع ونتركه من يفجرك حذف المفعول به من الحافظات والذاكرات لدلالة لعلم المخاطب به أنه قد مر به ولأنه حذف المفعول أولى لقرب جواره وأنه لا ينقص المعنى والتقدير والحافظاته والذاكراته وقد استشهد سيبويه بهذا البيت[قول قيس بن الخطيم]

*** نحن بما عندنا وأنت فبما عندك راضٍ والرأيُ مختلفٌ[2] ***

على جواز حذف المفعول الذي هو فضلة والتقدير: نحن بما عندنا راضون وقد استشهد سيبويه بهذا البيت مقويا لما جاز من حذف المفعول به الذي هو فضلة.

و هنا في هذا الباب سيبويه يؤصل لمسألة حذف الفضلة أولى من حذف العمدة(كالخبر) إلا أنه هناك إشارة في جواز حذف المفعول به وإعمال الفعل الأول في المعنى وغير إعماله في اللفظ، والآخر معمل في اللفظ والمعنى.

[1] سيبويه: المصدر السابق.ج1ص74.

[2] المصدرنفسه ،الصفحة نفسها.

يقول السيرافي(ت368هـ): "ويجوز حذف ضمير المفعول من الفعل الثاني، لأن المفعول يجوز حذفه، كالفضلة المستغنى عنها وقد علم أن الفعل قد وقع به، وقال الله تعالى:﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ﴾ على معنى والذاكراته، ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ﴾ ولم يأت للفعل الثاني بمفعول اكتفاء بالأول"[1](أي لعلم المخاطب به).

كما يحذف المفعول به المضاف ويحل المضاف إليه محله فيقول سيبويه(ت180هـ):"ومما جاء على اتساع الكلام والاختصار قوله تعالى جدّه:﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾[سورة يوسف ،الآية82] إنما يريد أهل القرية فاختصر، وعمل الفعل في القرية كما كان عاملا في الأهل لو كان ها هنا"[2].

لقد ذكر النحاة في حذف المفعول الكثير قال الزمخشري: "وحذف المفعول به كثير وهو في ذلك على نوعين أحدهما أن يحذف لفظا ويراد معنى وتقديرا والثاني أن يجعل بعد الحذف نسيا منسيا كان فعله من جنس الأفعال غير المتعدية كما ينسى الفاعل عند بناء الفعل للمفعول به"[3].

يقول **ابن يعيش**(ت643هـ) شارحا:" اعلم أن المفعول لما كان فضلة تستقل الجملة دونه وينعقد الكلام من الفعل والفاعل بلا مفعول جاز حذفه وسقوطه وإن كان الفعل يقتضيه وحذفه على ضربين أحدهما أن يحذف مراد ملحوظ فيكون بسقوطه لضرب من التخفيف وهو في حكم المنطوق به.

والثاني أن تحذفه معرضا عنه البتة وذلك أن يكون الغرض الإخبار بوقوع الفعل من الفاعل من غير تعرض لمن وقع به الفعل فيصير من قبيل الأفعال اللازمة...

[1]السيرافي: المصدر السابق.ج2.ص360.

[2]سيبويه: المصدر السابق.ج1.ص212.

[3]ابن يعيش: المصدر السابق.ج2ص39.

وفي الآية الكريمة:﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ [سورةيس،الآية35]، قرأ عاصم في رواية عن أبي بكر وحمزة والكسائي وما عملت بغير الهاء، وقرأ الباقون وما عملته بالهاء فمن أثبتها هو الأصل ومن حذفها فلطول الأمر بالصلة، حذفت الهاء تخفيفا ويكون التقدير ﴿لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾"[1].

2- حذف المستثنى:

لقد جعل سيبويه(ت180هـ) بابا في كتابه أسماه 'هذا باب يحذف المستثنى فيه استخفافا' فيقول: "وذلك قولك: 'ليس غير'، 'وليس إلاّ' كأنه قال: ليس إلاّ ذاك، وليس غير ذاك، ولكنهم حذفوا ذلك تخفيفا واكتفاء بعلم المخاطب ما يعني"[2].

فيحذف المستثنى في الكلام بعد إلا، وغير المسبوقين بـ 'ليس' نحو ليس إلاّ، وليس غير، والمراد ليس إلاّ ذاك، فالمتكلم هنا حذف المستثنى لتوافر الأسباب المؤدية للحذف فاستغنى عن المحذوف، وذلك لعلم المخاطب به بما يقصده المتكلم.

ويشرح ذلك ابن يعيش في قوله: "فقد حذفوا المستثنى بعد إلاّ وغير وذلك مع ليس خاصة دون غيرها مما يستثنى به من ألفاظ الجحد لعلم المخاطب بمراد المتكلم وذلك قولك ليس غير وليس إلاّ، والمراد ليس إلاّ ذاك، وليس غير ذاك "[3].

وقال أبو سعيد السيرافي(ت368هـ) شارحا ذلك:" الحذف الذي استعملوه بعد إلاّ وغير إنما يستعمل إذا كانت إلاّ وغير بعد ليس... لا تقول بدل ليس إلا : لم يكن إلا، لم يكن غير"[4].

وقال سيبويه(ت180هـ): "سمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقول: ما منهم مات حتى رأيته في حال كذا [وكذا]، وإنما يريد ما منهم واحد مات ومثل ذلك قوله تعالى جده:﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ

[1] ابن يعيش: المصدر السابق.الصفحة نفسها.

[2] سيبويه: المصدر السابق.ج2.ص345/344.

[3] المصدر نفسه.ج2.ص95.

[4] السيرافي: المصدر السابق.ج2.ص92.

مَوْتِهِ﴾[سورة النساء ،الآية159]"[1].فحذف أحدٌ من قوله تعالى فقد استغنى عن المستثنى أحد لفهم السامع وعلمه به.

وهكذا يحذف المستثنى لدلالة السياق عليه ولقرينة علم المخاطب به، مما أغنى عنه.

3- حذف الحال:

لقد ورد الحال في الكتاب على عدة مصطلحات إذ أن سيبويه لم يستعمل الحال كمصطلح في كل موضع بل استعمل مصطلح الخبر يريد به الحال تارة ويستعمل مصطلح الصفة تارة أخرى أما عن حذف الحال فلم أعثر على ذلك في الكتاب ولكن تطرق إلى حذف عامل الحال.

الحال لا بد لها من عامل ويكون هذا العامل فعلا كقولنا : جاء زيد ضاحكاً، فالعامل هنا الفعل جاء وقد يحذف هذا العامل لقرينة حالية أو مقالية دالة عليه.

فيرى سيبويه(ت180هـ) بحذف عامل الحال إذ أفرد بابا أسماه: "'باب ما ينتصب من الأسماء التي أخذت من الأفعال انتصاب الفعل، استفهمت أو لم تستفهم وذلك قولك: أقائمًا وقد قعد الناس، أو قاعدًا وقد سار الركب.

وكذلك إن أردت هذا المعنى ولم تستفهم، تقول قاعداً علم الله وقد سار الركبُ، وقائماً قد علم الله وقد قعد الناس.

وذلك أنه رأى رجلا في الحال القيام أو حال القعود، فأراد أن ينبِّهه فكأنه لفظ بقوله أتقوم قائماً أتقعد قاعداً ولكنه حذف استغناء بما يرى من الحال وصار الاسم بدلا من اللفظ بالفعل فجرى مجرى المصدر في هذا الموضوع"[2].

فهنا حذف عامل الحال لوجود قرينة حالية وهي دلالة المشاهدة وهيئة صاحب الحال(القيام، القعود).

[1] سيبويه: المصدر السابق ج2.ص344.

[2] سيبويه: المصدر نفسه.ج1.ص340/341.

كما ذكر هذا في باب أسماه: 'هذا باب ما جرى من الأسماء التي لم تؤخذ من الفعل مجرى الأسماء التي أخذت من الفعل' فيقول: "وذلك قولك : أتميميّا مرّة وقيسيا أخرى، وإنما هذا أنك رأيت رجلا في حال تلوّن وتنقل، فقلت: أتميميا مرة وقيسيا أخرى كأنك قلت: أتحوّلُ تميميا مرة، وقيسيا أخرى..."[1].

فسيبويه هنا نجده يبرر ظاهرة حذف عامل الحال (الفعل) بإبراز السياق الذي نشأ فيه الكلام والظروف الكلامية المصاحبة والذي سماه سيبويه الحال أي المقام الذي أجريت فيه.

فيقول ابن جني: "لا يحسن وذلك أن الغرض فيها إنما هو توكيد الخبر بها وما طريقة طريق التوكيد غير لائق به الحذف لأنه ضد الغرض ونقيضه"[2].

ولكن قد تحذف إذا كانت قولا أغنى عنه المقول كما في قوله تعالى: ﴿**وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلّ بَابٍ سَلاَمٌ عَلَيْكُم**﴾[سورة الرعد ،الآيتين23-24]فالتقدير 'قائلين سلاماً'.

كما أجاز ابن جني حذف الحال في قوله تعالى:﴿**فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ**﴾[سورة البقرة ،الآية185] وتقدير الكلام فمن شهده صحيحا بالغا، وذلك لأن السنة المطهرة وضحت ذلك إن لم يكن ذلك التوضيح وإن لم تكن هذه القرينة لما جاز حذفها[3].

ولكن يشترط في الحال الذكر لبيان هيئة صاحبها وهنا شرط دلالي يقتضيه السياق.

4- حذف المفعول المطلق:

يعرفه العلماء بأنه 'المصدر الفضلة المؤكد لعامله أو المبين لنوعه أو لعدده'[4].

---

[1] سيبويه:المصدر السابق.ص243.

[2] ابن جني: المصدر السابق.ج2.ص378.

[3] ينظر: المصدر نفسه. ص378/379.

[4] ابن هشام: المصدر السابق.ص225.

إذ أن فائدة المفعول المطلق المعنوية تقتصر على التوكيد وحده، إذ لا بد من إفادة التوكيد سواء في تبيين النوع، أو العدد وإنما على التوكيد في كل الأحوال .

إذ يقول سيبويه(ت180هـ):"إنما يجيء ذلك على أن تبين أي فعل فعلت أو توكيدا"[1] وهنا التوكيد لإزالة الشك أو لتقرير مؤكد.

يقول ابن جني: "ولم أعلم المصدر (المفعول المطلق) حذف في موضع، وذلك أن الغرض فيه إذا تجرد من الصفة أو التعريف أو عدد المرات فإنما هو لتوكيد الفعل وحذف المؤكد لا يجوز"[2].

فابن جني يرى أنه يمتنع الحذف مع التوكيد وإن كان مقتضى الحذف طول الكلام.

ولكن سيبويه يرى بحذف عامل المفعول المطلق.

يحذف عامل المفعول المطلق وذلك مراعاة لسياق الحال ولدلالة المقام عليه.

فقد أورد سيبويه(ت180هـ) في باب: 'ما ينتصب فيه المصدر وكان فيه الألف واللام أو لم يكن فيه على إضمار الفعل المتروك إظهاره لأنه يَصيرُ في الإخبار والاستفهام بدلا من اللفظ بالفعل'[3].

فقال: "وأما ما ينتصب في الاستفهام من هذا الباب فقولك: أقياما يا فلان والناس قعود، وأَجلوسًا والناس يعدون، لا يريد أن يخبر أنه يجلس ولا أنه قد جلس وأنقض جلوسه، ولكنه يخبر أنه في تلك الحال في جلوس وقيام"[4].

[1] سيبويه: المصدر السابق.ج1.ص229.
[2] ابن جني: المصدر السابق.ج2.ص379.
[3] سيبويه: المصدر السابق.ج1.ص335.
[4] المصدر نفسه.ج1.ص338.

فحذف الفعل لما اقتضاه السياق وما اعتراه من ظروف الملابسة للكلام، وكذلك قوله "وذلك قولك: ما أنت إلا سَيْرًا وإلاّ سَيْرًا سَيْرًا...فكأنه قال في هذا كله: ما أنت إلاّ تفعل فعلاً، وما أنت إلاّ تفعلُ الفعل ولكنهم حذفوا الفعل لما ذكرت لك"[1].

قال أبو سعيد السيرافي شارحا: "إنما يقال هذا ونحوه لمن يكثر منه ذلك الفعل ويواصله، واستغنى إظهار الفعل بدلالة المصدر عليه"[2].

وهنا حذف العامل(الفعل) لدلالة المفعول المطلق(المصدر) عليه.

لم يكن للمنصوبات الحظ الوافر الذي حظيت به المرفوعات من ذكر حذفها في الكتاب لأن المنصوبات جلها فضلة ولكنها تذكر للتوكيد كالحال تُذكر لتؤكد هيئة صاحبها، كما أن المفعول المطلق فإنما يأتي لتوكيد الفعل، وحذف المؤكد لا يجوز، ولكن ما ذكر وهو حذف العامل في الحال، والعامل في المفعول المطلق...إلخ.

ولكن من الملاحظات التي شدت انتباهي وأدركتها في بعض المراجع وهي أن سيبويه لم يسم المصطلحات المذكورة سابقا بمسمياتها في بعض الأحيان وإنما ذُكرت بغير تلك المصطلحات في الكتاب، إذ أن مصطلح المفعول فيه ومصطلح التمييز لم يردا في الكتاب بمدلولهما المشهور في النحو.

وإن مصطلح المفعول المطلق لم يرد وإنما هو من وضع اللاحقين كما أطلق مصطلح المصدر على المفعول المطلق وعلى المفعول له وعلى الحال حين يكون لفظهما لفظ المصدر[3].

[1] سيبويه: المصدر السابق. ص335.

[2] السيرافي: المصدر السابق. ج2.ص225

[3] ينظر: مقال شبكة ضفاف لعلوم اللغة نشر 15 ماي 2011 على الساعة 07:27 مساءا بقلم أبي أوس الشمسان مقتبس من رسالة ماجستير لفؤاد مهيوب عبده أحمد المخلافي بإشراف الدكتور سعيد أحمد طالب البطاطي، جامعة حضرموت للعلوم والتكنولوجيا.

الخاتمـة

الخاتمـة:

الحذف ميزة من مميزات العربية امتازت به، وأسلوب ألفه العرب وعملوا به فقد كان ديدنهم خير الكلام ما قل ودلّ، ولكلّ مقام مقال، وهو في اللغة العربية أكثر ثباتا ووضوحاً لأنها من خصائصها الميل إلى الإيجاز والاختصار والنفور من كل ما هو ثقيل والرغبة في كل ما هو خفيف.

فالحذف ظاهرة لغوية تناولها البلاغيون والمفسرون والأصوليون والنحاة، ومن بين النحاة نجد أول كتاب في النحو **'الكتاب'** لسيبويه قد زخر بمواطن الحذف فتناول أسباب الحذف ودواعيه، فذكر الحذف لكثرة الاستعمال في الكثير من المواضع، كما جعل باب ما يحتمل الشعر...إلخ.

كما أن الحذف بيّن أهمية السياق في تحليل الكلام واستنباط القواعد وتفسير الظواهر، فسّر سيبويه في الكتاب لِمَ نصب هنا ولِمَ كان الرفع أولى في ذلك أي أن السياق يظهر المعنى النحوي(الدلالة النحوية) للمفردة المحذوفة.

تناول سيبويه وظيفة السياق ودلالته إذ اعتمد على السياق في التقعيد النحوي ويبدو ذلك واضحا في اعتماده على سياق الحال في تجويز حذف أحد عناصر الجملة وعنايته بالظروف المصاحبة للأداء اللغوي كعلم المخاطب له أو ككثرة استعماله وشيوعه وتسويغ الحذف استنادا إلى عناصر السياق، كما اعتمد سيبويه على المتغيرات الخارجية في تفسير ظاهرة الحذف وتقدير المحذوفات.

كما توصلنا إلى أن قد ميّز سيبويه بين الإضمار والحذف في مواطن كما ساوى بينهما في مواضع أخرى فما تُرك جوازا كان مضمرا، في حين أنّ ما ترك وجوبا كان محذوفا.

كما أننا لمسنا أن هناك مسائل نحوية في **'الكتاب'** تحتاج إلى من يطرقها ويعيد قراءتها كمسألة المصطلح عند سيبويه، إذ المتصفح **'للكتاب'** يجد أن سيبويه قد سمّى بعض المصطلحات غير التسميات التي سمّيت بها فيما بعد من قِبل النحاة المحدثين، كما ما لم يخفَ على الدارسين أن قد يؤدي الحذف إلى الغموض والاشتراك في المعاني لذلك يجب على ناطق اللغة الانتباه إلى هذا الأمر.

كتاب سيبويه حوى مادة ضخمة ناضجة فهو أكبر من أن يكون موضوع بحث أو رسالة ماستر أنجزت في ظروف استثنائية خاصة جدا.

وفي الأخير إن أصبنا فهذا توفيق من الله وحده وإن قصرنا فإنه فوق كل ذي علم عليم.

الملحق:

أ- ترجمة سيبويه.

ب- القيمة العلمية للكتاب.

الملحـق:

إنّ المؤرخ لنشأة النحو يصعب عليه تحديد البداية الاولى لنشأة النحو كما تصعب عليه نسبة هذا العلم إلى عالم بعينه، فقد تعددت الروايات وتضاربت كما اختلفت الآراء حول واضع النحو فبعض الروايات تنسب وضعه إلى أبي الأسود الدؤلي (ت 69هـ)فيقول ابن سلام الجمحي (ت231هـ):"وكان أول من أسس العربية وفتح بابها، وأنهج سبيلها، ووضع قياسها، أبو الأسود الدؤلي"[1].

وبعض الروايات تؤرخ لنصر بن عاصم، وتذكر أخرى أن واضع النحو هو عبد الرحمن بن هرمز، وهناك من يرى هؤلاء الثلاثة مشتركين في وضع هذا العلم.

يقول الزبيدي(379هـ):"أول من أصل ذلك وأعمل فكره فيه أبو الأسود ظالم بن عمرو الدؤلي، ونصر بن عاصم وعبد الرحمن بن هرمز، فوضعوا للنحو أبوابا، وأصّلوا له أصولا، فذكروا عوامل الرفع والنصب، والخفض والجزم، ووضعوا باب الفاعل والمفعول والتعجب والمضاف"[2].

ولكن ما لم يختلف فيه اثنان مكانة النحو، ومنزلته بين علوم العربية وفضله على سائر العلوم من فقه، وصرف، ودلالة ...إلخ ، وهذا بشهادة علماء العربية وأهلها.

قال الشافعي(ت204هـ) رحمه الله: "من تبحر في النحو اهتدى إلى جميع العلوم "وقال" لا أُسأَلُ عن مسألة إلاّ أجبتُ عنها من قواعد النحو"[3].

---

[1] ابن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، شرحه أبو فهر محمود محمد شاكر ، دار مدني، جدة 1400هـ/1980م ج1 ص 12.

[2] محمد بن حسن الزبيدي أبو بكر: طبقات النحويين واللغويين تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف.ط2.دت ص 11.

[3] ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير. دمشق. ط1 1408هـ/1988م. ج2.ص704.

بالنحو كانت العربية عزيزة منيعة، فهو حصنها الحصين ودرعها المتين، وركنها الركين، وبه يقوّمُ اللسان من اللحن والزلل، وهو من أهم علوم العربية وهو أعلاها مراتبا، يقول ثعلب: "لا يصح الشعر ولا الغريب، ولا القرآن إلاّ بالنحو، النحو ميزان هذا كله، وقال تعلموا النحو فإنه أعلى المراتب"[1].

يقول أحمد حماسة: "ليست غاية النحو في معرفة الصواب من الخطأ في ضبط أواخر الكلم فحسب... غاية النحو هي تمييز صحيح الكلم من فاسده"[2].

فهو أسمى العلوم قدرا، وأرفعها شرفا لأنه يذود عن العربية لغة القرآن الكريم وبه يسلم الكتاب والسنّة وهما ذخيرة المسلمين فكان الاعتكاف عليه أمرا محتما، وشرفا جللا، ولما له من أهمية بالغة وجعله علم العربية وأنفعه أثرا، فانكبّ عليه الدارسون وعلماء العربية بالتقعيد و التمحيص من أبي الأسود الدؤلي مرورا بابن عاصم، وابن هرمز والخليل وصولا إلى إمام النحاة سيبويه.

وإنّ والج روض هذا العلم والقاطف من مروجه النضرة لا بد أن يقف أمام سيبويه، ولا بد أن يطرق باب 'الكتاب' كونه نقطة البداية لجميع الدراسات النحوية التي أتت من بعده، فهو أوّل كتاب في النحو دُوِّنَ وهذا بشهادة أهل العربية.

ولعل شهادة النحاة والعلماء فيه خير دليل على جلالة قدره وعلوّ شأنه، وعلى فضل صاحبه.

ولا بدّ لنا أن نعرف صاحب الفضل على النحو وعلى العربية وأهلها، فسيبويه الذي عبَّدَ الطريق وهيّأ المسير أمام الدارسين "فالباحث يجد نفسه مدفوعا إلى النظر والتفتيش في كتاب سيبويه بوصفه أول أثر نحوي باقٍ"[3].

فكان سيبويه منقطع النظير، من أعلم الناس باللغة، استوعب أصول علم النحو وأحاط بها وهذا بشهادة أئمة النحو وعلمائه، فكان أعلم المتقدمين والمتأخرين به.

---

[1] أبو العباس أحمد بن يحي ثعلب: مجالس ثعلب تح عبد السلام هارون دار المعارف.مصر.ط2ب ت.ج1.ص 310.

[2] أحمد حماسة عبد اللطيف: المرجع السابق. ص 25.

[3] المرجع نفسه.ص26.

وكان كتابه قرآن النحو أرصف تعبير أحكم تأليف.

أ- ترجمة سيبويه:

1- الاسم والنشأة:

سيبويه "هو أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر، مولى بن الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلْد بن مالك بن أدد، أخذ عن الخليل"[1].

ولم تذكر الكتب التي تناولت سيرة سيبويه تاريخ ميلاده وهذا راجع إلى كون سيبويه لم يكن مشهورا في حياته كشهرته بعد مماته." اعلم أن سيبويه لم يكن من سلالة الملوك أو الأمراء، وإن أحدا لم يكن يعلم منذ طفولته أن سيصبح إماما من أئمة العربية وعلما من أعلام المسلمين قاطبة، فولد ونشأ مغمورا منكرا "[2].وهكذا لم تحدد كتب التراجم والسير عام مولده لأنه قدم البصرة وهو غلام وكان منشؤه بها.

قال علي النجدي ناصف: " لا أعرف أحدا من الرواة والمؤرخين ذكر تاريخ ميلاد سيبويه لا تحديدا ولا تقريبا"[3].

أما سيبويه فهو لقب اشتهر به وغلب عليه.

ولد بقرية من قرى شيراز يقال لها البيضاء، نشأ بالبصرة كانت وجهته الأولى علم الحديث، فلزم حلقة حماد بن سلمة، قال نضر بن علي:" كان سيبويه يستملي من حمّاد بن سلمة يوماً فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما أجد من أصحابي إلاّ وقد أخذت عنه ليس أبا الدرداء "فقال سيبويه" ليس أبو الدرداء" فقال لحنت يا سيبويه، فقال سيبويه لا جرم! لأطلبنّ علماً لا تلحنني فيه أبدا، فطلب النحو ولم يزل يلازم الخليل"[4].

---

[1] الزبيدي: المصدر السابق.ص66.

[2] علي النجدي ناصف: سيبويه إمام النحاة عالم الكتب القاهرة ب ط د ت.ص68.

[3] المرجع نفسه.ص72-73.

[4] جمال الدين بن الحسن علي بن يوسف القفطي: انباه الرواة على أنباء النحاة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي القاهرة.ط1 1406هـ/1986م. ج2.ص350.

2- شيوخه:

وقد تتلمذ سيبويه على عدة مشايخ وأقطاب العربية منهم الخليل ويونس وآخرون "أخذ النحو عن الخليل بن أحمد الفرهودي الأزدي ولازمه وتتلمذ له، وقد كان أخذ شيئا من النحو عن عيسى بن عمر الثقفي، وعن يونس، وأخذ عن غيرهما، وأخذ اللغة عن أبي الخطاب الأخفش الكبير... "[1].

وهكذا تتلمذ سيبويه على يد هؤلاء والأكثر من لازمهم في طلب العربية، ولكن أعظم شيوخه قاطبة هو الخليل وخير دليل في ذلك مردّ سيبويه نفسه لعدة مسائل في الكتاب إلى الخليل.

3- تلامذته:

كان لسيبويه تلاميذ أبرزهم الأخفش وقطرب، أما الأخفش فكان أحذق تلامذته، وأحفظهم لعلمه فألف كتبا كثيرة في النحو والعروض والقوافي، وله في كل فن مذاهب مشهورة وأقوال مذكورة عند علماء العربية، أما قطرب فهو أبو علي أحد علماء اللغة والنحو، لازم سيبويه وأخذ عنه[2].

4- وفاتـه:

قدم سيبويه أيام الرشيد إلى العراق وهو ابن اثنين وثلاثين سنة، توفي وله نيف وأربعين سنة[3].وقيل توفي سيبويه بالبيضاء، وقيل شيراز... سنة ثمانين ومائة، قال الخطيب: وعمره اثنتان وثلاثون سنة وقيل نيف على الأربعين، قال ابن الجوزي مات بساوة سنة أربع وتسعين[4].

تضاربت الأنباء في تحديد تاريخ ومكان وفاته والسنة المتوفي بها، فيها خلاف ولكن الأرجح في كتب السيرة والتراجم أنه مات وهو لا يزال في ريعان الشباب وأوج العطاء سَنة 180هجري.

---

[1] القفطي: المصدر السابق.ص346.

[2] علي النجدي: المصدر السابق.ص104.

[3] ينظر القفطي: المصدر السابق.ص348.

[4] المصدر نفسه.ص348.

5- أراء النحاة فيه:

للقدماء في سيبويه أراء حسنة وكلمات طيبة تجمع كلها على الإعجاب به والثناء عليه[1].

قال **ابن النطاح**[2] (ت 252هـ):"كنت عند الخليل بن أحمد ، فأقبل سيبويه فقال : مرحبا بالزّائر الذي لا يملُّ، قال أبو عمرو المخزومي- وكان كثير المجالسة للخليل- ما سمعت الخليل يقولها إلاّ لسيبويه "[3].

وقيل " أنه أثبت من حمل عن الخليل بن أحمد الفرهودي وأبرع تلامذته في النحو"[4].

وكذلك " غاية الخلق في النحو"[5].

وقيل كذلك: "أنه أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو"[6].

كان سيبويه ثقة صدوقا ثَبْتًا، من أصحاب الخليل الذين يوثق بعلمهم، فحوى ذلك العلم وأحاط بمجامعه، حامل علم الخليل وأوثق الناس في الحكاية عنه، فكان للعربية ذخرا.

ب- الكتاب وقيمته العلمية:

لقد حظي كتاب سيبويه بوافر المدح والثناء، والدراسة والتمحيص فقد قيل فيه الكثير.

ولم يزل أهل العربية يفضلون كتاب سيبويه حتى قيل: "لم يُعْمَلْ كتاب في علم من العلوم مثل كتاب سيبويه، وذلك أن الكتب المصنفة في العلوم مضطرة إلى غيرها، وكتاب سيبويه لا يحتاج من فهمه إلى غيره"[7].

---

[1] ينظر علي النجدي: المرجع السابق.ص124.

[2] ابن النطاح: هو أبو عبد الله محمد بن صالح بن مهران المعروف بابن النطاح ت 252هـ.

[3] القفطي: المصدر السابق.ص67.

[4] الزبيدي: المصدر السابق.ص66.

[5] االقفطي:لمصدر السابق ص 355-356.

[6] ابن خلكان: وفيات الأعيان أنباء أبناء الزمان. تح احسان عباس دار صادر.ج3.ص463.

[7] سيبويه: المصدر السابق ج1.ص 05.

وقال أبو جعفر الطبري: "سمعت الجَرْمِيّ يقول أنا منذ ثلاثون أفتي الناس في الفقه من كتاب سيبويه"[1].

وقال أبو إسحاق(ت311هـ): "إذا تأملت الأمثلة من كتاب سيبويه تبيّنت أنه أعلم الناس باللغة"[2].

فلقد أحاط سيبويه في كتابه أصول النحو وفروعه وهذا بشهادة النحاة وإقرار الدارسون له.

حتى كان المبرّد يقول لمن أراد قراءة كتاب سيبويه "أركبتَ البحرَ"[3]، تعظيما لشأنه.

وقال السيرافي(ت368هـ):"عمل سيبويه كتابه لم يسبقه إلى مثله أحد"[4].

ولهذا كان 'الكتاب' منقطع النظير حتى سمِّي قرآن النحو.

فكان القدماء يكبرون الكتاب ويثنون عليه ويعجبون به حتى الذين استكثروه من سيبويه، زعموا أنه مشارك فيه[5].

[1] محمد الطنطاوي: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة دار المعارف القاهرة ط2 دت.ص 79.

[2] المصدرالسابق.ص 06 [القول لأبي إسحاق ابراهيم بن الزجاج لزم المبرد وأخذ عنه].

[3] القفطي: المصدر السابق.ص248.

[4] السيرافي: أخبار النحويين البصريين ، تح محمد ابراهيم البنة، دار الاعتصام القاهرة.ط1 1985م.ص64.

[5] ينظر علي النجدي: المرجع السابق.ص198.

قائمة المصادر والمراجع

المصحف الشريف https://quranword.net/project/quranword

قائمة المصادر والمراجع:

أ- التفاسير:

1- الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، تونس الدار التونسية للنشر 1984 م .

2- ابن كثير: تفسير بن كثير، قدّم له عبد القادر الأرناؤوط، دمشق، دار الفيحاء والرياض، دار السلام، ط1 1994 م .

ب- المعاجم:

1- أحمد بن فارس بن زكريا: مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر القاهرة1399هـ /1979م.

2- إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج العربية، راجعه محمد تامر وآخرون، دار الحديث القاهرة1430 هـ-2009م.

3- أبو بكر الرازي: مختار الصّحاح، تدقيق عصام فارس الحرستاني، دار عمار.ط9 1425هـ- 2005م عمان الأردن.

4- الخليل بن أحمد الفراهدي: كتاب العين، تح عبد الحميد هنداوي دار الكتب العلمية لبنان.ط11424هـ- 2003م.

5- الراغب الأصفهاني: المرادفات في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز.

6- الزمخشري: أساس البلاغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط1 1422هـ -2001 م.

7- علي بن محمد السيد شريف الجرجاني: معجم التعريفات، تح محمد صديق المنشاوي دار الفضيلة القاهرة.

8- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت.

9- محمد علي التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم.

ج – الكتب:

المصادر:

1- أرسطو: الخطابة، حققه وعلق عليه د. عبد الرحمن بدوي، الكويت، وكالة المطبوعات، بيروت دار القلم1979م.

2- أوستن: نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر عبد القادر قينيني، المغرب(افريقيا الشرق) ط2 2008م.

3- ابن تيمية: مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد النجدي.

4- الجاحظ، البيان والتبيين، تح وشرح عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي.ط7- 1998م.

5- جمال الدين بن الحسن علي بن يوسف القِفطي: انباه الرواة على أنباء النحاة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي القاهرة.ط1.

6- ابن جني: الخصائص، تح: محمد علي النجار،ط1، عالم الكتب، لبنان. 2006م.

7- أبو حامد الغزالي، المستصفى في علم أصول الفقه، دراسة وتحقيق د.حمزة بن زهر حافظ، المدينة المنورة.

8- ابن خلكان: وفيات الأعيان أنباء أبناء الزمان. تح احسان عباس دار صادر.

9- ابن دقيق العيد:إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، تح: أحمد شاكر، ط2، عالم الكتب 1407هـ.

10- دي سوسير: علم اللغة العام، تر: د.يوئيل يوسف عزيز، مراجعة، د.مالك يوسف المطلبي، العراق، بيت الموصل1988م.

11- الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،ط1.دار المعرفة، بيروت1439هـ.

12- ستيف أولمان، دور الكلمة في اللغة،تر: كمال بشر، مكتبة الشباب.ط10 1986م .

13- ابن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، شرحه أبو فهر محمود محمد شاكر ، دار مدني، جدة – 1400هـ- 1980م

14- السكاكي: مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.ط2 1987م.

15- سيبويه: الكتاب تح عبد السلام هارون مكتبة النخانجي القاهرة ط3 1408هـ/1988م.

16- السيرافي: أخبار النحويين البصريين ، تح محمد ابراهيم البنة، دار الاعتصام القاهرة.ط1 1985م.

17- السيرافي: شرح كتاب سيبويه،تح أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية.ط1 1429هـ-2008م.

18- السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، بيروت، دار ومكتبة الهلال.

19- السيوطي: همع الهوامع في جمع الجوامع، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.ط1 1998م.

20- الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، تح: عبد الله دراز، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 2004م .

21- الشافعي: الرسالة، تح: أحمد محمد شاكر، ط1.مطبعة مصطفى البابي، مصر 1385هـ-1940م.

22- الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة،ط1 2001م

23- العباس أحمد بن يحي ثعلب: مجالس ثعلب تح عبد السلام هارون دار المعارف.مصر.ط2.

24- فيليبْلانشيه :التداولية من أوستن إلى غوفمان،تر: صابر الحباشة، دار الحوار، سورية،ط1 2007م.

25- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز علق عليه أبو الفدا محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي القاهرة.ط5 2004م.

26- علي ابن يعيش النحوي: شرح المفصل نشر إدارة الطباعة المنبيرة. مصر .

27- علي بن محمد الأمدي، الإحكام في أصول الأحكام. تح: عبد الرزاق عفيف، دار الصميعي.ط1 2003 م .

28- ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير.دمشق ط1 1420هـ- 2000م.

29- ابن القيم الجوزية: بدائع الفوائد، تح علي بن محمد العمران، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان1980م.

30- محمد الطنطاوي: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة دار المعارف القاهرة ط2 .

31- محمد بن حسن الزبيدي أبو بكر: طبقات النحويين واللغويين تح محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف ط2.

32- ابن هشام: المغني اللبيب عن كتب الأعاريب. تح مازن المبارك وحمد الله.دار الفكر دمشق ط1 1368هـ-1964م

المراجـع:

1- ابراهيم قلاتي: قصة الاعراب، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.ط1 2009.

2- أحمد حماسة عبد اللطيف: النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي دار الشروق. ط1 - 1420هـ/2000م.

3- أحمد عبد الستار الجواري: نحو القرآن، المجمع العلمي العراقي، بغداد، العراق.ط1 1973.

4- أحمد عبيد الدعاس وآخرون: إعراب القرآن الكريم، دار النمير ودار الفرابي.ط1 2004م.مجلد3.

5- أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب، بيروت دار الثقافة1972م.

6- أحمد مختار عمر: علم الدلالة،ط5، عالم الكتب القاهرة1998م.

7- تمام حسان: البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية أسلوبية، عالم الكتب ،.ط1 1993م.

8- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الدار البيضاء، دار الثقافة، طبعة2001 م.

9- جميل أحمد مير ظفر: النحو القرآني، قواعد وشواهد، مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة المكرمة.ط2 1998م.

10- حيدر حسين عبيد: الحذف بين النحويين والبلاغيين، دراسة تطبيقية، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 2003م.

11- الرويلي وسعد البارعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي2002 م.

12- سامي محمد عبابنة: التفكير الأسلوبي، جدار الكتاب العلمي، عمان، الأردن.ط1 2007م.

13- صالح بلعيد: نظرية النظم.ط1، دار هومة، الجزائر 2004م.

14- طاهر سليمان حمودة: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع 1998م.

15- عبد الرحمن فرهود وأسعد خلف العوادي، دراسات في ظواهر نحوية، ت فاخر الياسري، دار الحامد، عمان،الأردن.ط1 2009م.

16- عبد السلام هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة النخانجي القاهرة.ط1 1981م .

17- عبد السيد أحمد عبد الغفار: التصور اللغوي عند علماء أصول الفقه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية. ط1 1996 م .

18- عبد المنعم خليل: نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، دراسة لغوية نحوية دلالية، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

19- علي أبو المكارم: الحذف والتقدير في النحو العربي، دار غريب، القاهرة، مصر.ط1 2007م.

20- علي النجدي ناصف: سيبويه إمام النحاة عالم الكتب القاهرة.

21- عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف.

22- فاضل السامرائي: الجملة العربية والمعنى، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1 2000م.

23- فاضل السامرائي: معاني النحو، دار الفكر، عمان، الأردن.ط1 2000م.ج3.

24- محمد بوحمدي وعبد الرحيم الرحموني: التحليل اللغوي الأسلوبي، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر. ط 2009م.

25- محمد خان: لغة القرآن الكريم. دراسة لسانية تطبيقية للجملة في سورة البقرة، دار الهدى، بسكرة، الجزائر.ط1 2004م.

26- محمد علي عطية: الأساليب النحوية عرض وتطبيق، دار المناهج، عمان، الأردن.ط1 2007م.

27- محمد كريم الكوّاز: أبحاث في بلاغة القرآن، مؤسسة الانتشار العربي،بيروت،لبنان.ط1 2006م.

28- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية 2002م .

29- مصطفى السعدني: المدخل إلى بلاغة النص، الإسكندرية، توزيع منشأة المعارف 1994 م .

30- مصطفى شاهر مخلوف: أسلوب الحذف في القرآن الكريم، دار الفكر، عمان، الأردن.ط1 2009م.

31- المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تح: علاوي الغازي.ط1.مكتبة المعارف 1401هـ مكتبة النخانجي القاهرة.

32- C.K.ORCCHIONI.Enonciation de la Subjectivité dans le langage.Ar;qnd colin. Paris (1980).

33- john.L.Autti.Ibid.

د – الرسائل:

1- زينة مداوس: نظرية النظم عند عبد القادر الجرجاني في ضوء النظرية السياقية الحديثة، رسالة ماجستير.

2- محمد الصغير ميسة: جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.

3- مقال شبكة ضفاف لعلوم اللغة نشر 15 ماي 2011 على الساعة 07:27 مساءا بقلم أبي أوس الشمسان مقتبس من رسالة ماجستير لفؤاد مهيوب عبده أحمد المخلافي بإشراف الدكتور سعيد أحمد طالب البطاطي، جامعة حضرموت للعلوم والتكنولوجيا.

4-وردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي: دلالة السياق، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى 1418هـ.

هـ – المجلات:

1- إسماعيل الحسني: المقام والإفادة من الخطاب الشرعي، مجلة الإحياء.

الفـــهرس

فهرس المحتويات

مقدمـة: ..... أ

المدخـل:الحذف أسبابه وشوطه **11**

1–الحذف لغة واصطلاحا: **11**

2– الحذف بين القدامى و المحدثين: **12**

3–أنواع الحذف: **14**

4– أسباب الحذف: **22**

1- الحذف لكثرة الاستعمال: *23*

2- الحذف لطول الكلام: *23*

3- الحذف للضرورة الشعرية: *24*

4- الحذف للإعراب: *24*

5- الحذف للتركيب : *25*

6- الحذف لأسباب قياسية (صوتية أو صرفية): *25*

7- الحذف لأسباب قياسية تركيبية : *26*

5– شروط الحذف: **26**

الفصل الأول: الدلالة والسياق النحوي **29**

المبحث الأول: ضبط المفاهيم وعلاقة النحو بالدلالة **29**

أ– الدلالة في اللغة والاصطلاح: **29**

1- الدلالة في المعجم: *29*

2- الدلالة في الاصطلاح: 30

3- علاقة النحو بالدلالة: 31

ب – السياق في اللغة والاصطلاح: 32

1- تعريف السياق لغة: 32

2- السياق في الاصطلاح: 34

المبحث الثاني :السياق عند العرب القدامى و الغربيين 36

أ- السياق في التراث العربي: 36

أوّلا: السياق عند البلاغيين: 36

ثانيا: السياق عند المفسرين: 38

ثالثا: السياق عند الأصوليين: 42

ب-السياق عند الغربيين: 46

السياق ونظرية الأفعال الكلامية 49

الفصل الثاني: تجليات الدلالة السياقية لحذف المرفوعات والمنصوبات في "الكتاب" لسيبويه . 54

المبحث الأول: تجليات الدلالة السياقية لحذف المرفوعات في الكتاب: 54

1- حذف المبتدأ: 54

2- حذف الخبر: 56

3- حذف خبر إنّ وأخواتها: 58

4- حذف الفاعل: 58

5- حذف نائب الفاعل ما لم يسمَّ فاعله: 59

6- حذف الفعل المضارع: 59

المبحث الثاني: تجليات الدلالة السياقية لحذف المنصوبات في الكتاب: 61

1- حذف المفعول به: 61

2- حذف المستثنى: 64

3- حذف الحال: 65

4- حذف المفعول المطلق: 66

الخاتمـة: 70

الملحـق: 73

أ- ترجمة سيبويه: 75

ب- الكتاب وقيمته العلمية: 77

قائمة المصادر والمراجع: 80